



## أثر المدارس المسيحية في مدينة القدس (1967-2025) دراسة في الهوية والصمود الثقافي وتحديات الأسرلة المنهجية

داود كسابري  
مدرسة الفريير

نظمي أبو هليل  
مدرسة الفريير - القدس

تاريخ الاستلام: 2026/01/25 تاريخ القبول: 2026/02/10 تاريخ النشر: 2026/03/20 (العدد 30)، ربيع 2026

### الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء الدور التربوي والوطني للمدارس المسيحية في مدينة القدس في الفترة ما بين (1967-2025)، وتحليل واقعها في ظل تحديات التمويل وسياسات الأسرلة المنهجية. اعتمدت الدراسة المنهج المختلط (Mixed Method)؛ حيث جمعت البيانات الكمية عبر استبانتين وزعتا على عينة من المعلمين (ن=84) والخريجين (ن=94)، بينما جمعت البيانات النوعية عبر مقابلات معمقة مع (ن=8) من مديري المدارس حللت وفق النظرية المجدرة (Grounded Theory).

أظهرت النتائج وجود دور بدرجة عالية للمدارس المسيحية في تعزيز قيم العيش المشترك (بمتوسط 4.23) وبناء الهوية الوطنية الفلسطينية لدى الطلبة والخريجين. كما كشفت الدراسة عن فجوة تمويلية حادة؛ حيث تبين أن الدعم الفعلي المقدم من سلطات الاحتلال يتراوح بين 40% إلى 60% من الميزانية التشغيلية، مقابل ادعاءات رسمية بنسبة 65%، وهو ما وصفته الدراسة بالاستعمار المالي الناعم. وكشف التحليل النوعي عن استراتيجيات ممارسات تربوية التفاضلية يمارسها الكادر التربوي لتعزيز دور المدرسة في مواجهة حذف المضامين الوطنية من المناهج. وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء صندوق وقف مستقل لدعم التعليم في القدس لضمان السيادة التربوية، وتفعيل دور شبكات الخريجين في حماية الإرث الثقافي للمدينة.

الكلمات المفتاحية: المدارس المسيحية، القدس، الأسرلة، الصمود الثقافي، التمويل المشروط، النظرية المجدرة.

## **The Role of Christian Schools in Jerusalem (1967–2025): A Study on Identity, Cultural Resilience, and the Challenges of Systematic Israelization**

**Daoud Kassabri**

Collège des Frères – Jerusalem

**Nazmi Abu Hlayyel**

Collège des Frères – Jerusalem

### **Abstract**

This study investigated the educational and national role of Christian schools in Jerusalem from 1967 to 2025, analyzing their reality amidst funding challenges and systematic Israelization policies. The researcher employed a Mixed Methods approach; quantitative data were gathered through two surveys administered to a sample of teachers ( $n = 84$ ) and alumni ( $n = 94$ ), while qualitative data were collected via in-depth interviews with eight school principals ( $n = 8$ ) and analyzed using Grounded Theory.

The results revealed a high-level contribution of Christian schools in fostering values of coexistence ( $M = 4.23$ ) and constructing Palestinian national identity among students and alumni. Furthermore, the study identified a severe funding gap, showing that actual financial support from the occupation authorities ranges between 40% and 60% of the operating budget—contrary to official claims of 65%. This phenomenon is characterized in the study as “Soft Financial Colonialism”. Qualitative analysis further uncovered “Circumventive Pedagogical Strategies” practiced by educational staff to reinforce the schools’ role in countering the censorship of national content in curricula. The study recommends establishing an independent endowment fund to support education in Jerusalem to ensure educational sovereignty and activating alumni networks to safeguard the city’s cultural heritage.

**Keywords:** Christian Schools, Jerusalem, Israelization, Cultural Resilience, Conditioned Funding, Grounded Theory.



## مقدمة

تمتاز فلسطينُ بشكل عام والقدسُ بشكل خاص بالعلاقة الوطيدة بين ساكنيها مسيحيين ومسلمين ، وهي علاقة تاريخية لا يمكن إنكارها ، أساسها الانسجام والمودة المنبعثات من التشريعات الدينية الخاصة بهم ، وما أن تعرضت فلسطين للاحتلال الإسرائيلي حتى كان وقوف العرب المسيحيين في فلسطين في وجه المحتل ظاهراً دون مواربة ، ورفضاً لكل أشكال الظلم والاضطهاد الذي يُمارس ضد أبناء الشعب الفلسطيني بكلّيته .

ووجود علاقة قوية بين مسيحيي الشرق ومسيحيي الغرب ساعد في تثبيت وجودهم في القدس بشكل خاص ، من خلال الدعم الشامل في كل ما يؤدي هذه الوظيفة ، ومن أوجه هذا الدعم كان إنشاء مدارس مسيحية في القدس تتبنى التعليم الأصيل ، وترفض تعليم المحتل الدّخيل .

وتعد المدارس المسيحية في القدس جزءاً أصيلاً من الهوية الحضارية والتعليمية للمدينة ، فهي ليست مجرد مؤسسات تربوية ، بل هي حامية للإرث العربي المسيحي الذي يشكل مع الإرث الإسلامي وحدة متكاملة في مواجهة محاولات التهويد . فمنذ عام 1967 ، وبالنسبة للمدارس الأهلية/ الخاصة في القدس فقد سنت حكومة الاحتلال قانوناً يسمح لها بالإشراف على هذه المدارس . وقد صدر هذا القانون تحت رقم (564) لعام 1968م القاضي بوضع جميع المدارس الأهلية تحت إشراف وزارة المعارف . وألحقت المدارس العربية إدارياً ومنهجياً بأجهزتها ، وتبع التعليم الثانوي لإدارة المعارف في بلدية القدس فيما تبع التعليم الأساسي لأجهزة المعارف الإسرائيلية (الأمانة العامة لمجلس الوزراء ، 2007) . إن صمود هذه المؤسسات وقدرتها على البقاء حتى عام 2025 يمثل ظاهرة تعليمية وسياسية تستحق الدراسة العميقة لفهم أثرها في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية .

فالمدارس المسيحية في مدينة القدس ركيزة أساسية من ركائز الصمود الفلسطيني ، حيث تمثل هذه المؤسسات امتداداً تاريخياً وثقافياً يتجاوز الدور التربوي التقليدي إلى دور حماية الهوية العربية للمدينة . منذ احتلال ما تبقى من القدس عام 1967 ، تعرضت هذه المدارس لضغوط بنيوية ومنهجية تهدف إلى دمجها في النظام التعليمي الإسرائيلي . وتبرز أهمية دراسة أثر هذه المدارس في الفترة (1967-2025) كونها واجهت سياسات الأسرلة التي تصاعدت بشكل حاد في العقد الأخير ، حيث تسعى سلطات الاحتلال إلى تحويل التعليم إلى أداة استعمار ناعم تهدف إلى تغيير الوعي والولاء الوطني لدى الطلبة المقدسيين (قدح ، 2024أ) .

وقد اعتمدت دولة الاحتلال في تحقيق أهدافها على طمس الهوية الفلسطينية من خلال سياسة احتلال عقول الأجيال الناشئة حتى تستمر السيطرة على الأرض ، وعملت على نزع الذاكرة المتعلقة بالهوية الفلسطينية ، حيث إن المسيرة التعليمية هي المحرك الأساسي للعمل الوطني والنضال ضد دولة الاحتلال وممارساته المختلفة ، لذلك سعت جميع الممارسات الإسرائيلية منذ بداية احتلالها للمدينة عام 1967 على فرض مناهجها الخاصة على طلبة القدس ، بهدف نشر الثقافة التعليمية لتحقيق الأهداف الصهيونية القائمة على تغيير الملامح العربية الفلسطينية وتحويلها إلى حقائق يهودية تدعم معتقداتها التاريخية والدينية المزعومة (أبو غزالة ، 2021) .

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن المشكلة في التحدي الوجودي الذي يواجه المدارس المسيحية بالقدس ؛ إذ تجذب نفسها في صراع دائم بين الحفاظ على المنهاج الفلسطيني وهويتها الوطنية المسيحية ، وبين التهديدات الإسرائيلية بسحب التراخيص أو قطع التمويل في حال عدم تبني المنهاج المأسرل أو البديل عنه ما يُسمّى بالبيجروت . وتزداد المشكلة تعقيداً مع حلول عام 2025 ، حيث وصلت سياسات التهويد إلى مراحل متقدمة تستهدف الرواية التاريخية الفلسطينية في الكتب المدرسية (عليان، 2022) .

إنّ الأثر الذي أدته هذه المدارس وما زالت تؤديه منذ عام 1967 يجب إعطائه حقه من الدراسة والبحث ؛ كي يساعد ذلك في توظيفها لخدمة أبناء المدينة من مسيحيين ومسلمين ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيس الآتي :

ما دور المدارس المسيحية في مدينة القدس منذ 1967-2025؟

وتنبثق من هذا السؤال تساؤلات فرعية أخرى ، وهي :

1 - ما الدور الذي أدته المدارس المسيحية في الحفاظ على الهوية المقدسية الفلسطينية منذ عام 1967؟

2 - كيف واجهت هذه المدارس أسئلة المناهج والرسالة التربوية؟

3 - ما أبرز المشكلات الإدارية والمالية والوجودية التي تواجهها هذه المدارس حالياً؟



## أهداف الدراسة

تأتي هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية :

- 1 - رصد الأثر عبر التطور التاريخي للمدارس المسيحية في القدس منذ عام 1967 .
  - 2 - تحليل أثر السياسات الإسرائيلية (الأسرلة) على المخرجات التعليمية والوطنية لهذه المدارس .
  - 3 - استشراف مستقبل المدارس المسيحية في القدس حتى عام 2025 في ظل التحديات الراهنة .
- فرضيات الدراسة

- 1 - توجد درجة مرتفعة من الدور للمدارس المسيحية في القدس في تعزيز قيم الهوية الوطنية والعيش المشترك لدى الطلبة والخريجين من وجهة نظر أفراد العينة .
- 2 - توجد فجوة ذات دلالة إحصائية بين نسبة التمويل التي تدعي سلطات المعارف الإسرائيلية تقديمها للمدارس المسيحية (65%) وبين الواقع الفعلي للتمويل الذي تتلقاه هذه المدارس .
- 3 - تؤثر السياسات الرقابية المشروطة بالتمويل (الأسرلة الناعمة) سلبيًا على المحتوى المعرفي التاريخي والجغرافي في المنهاج الرسمي ، مما يؤدي إلى ظهور استراتيجيات تعويضية (المنهاج الخفي) داخل المدارس .
- 4 - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى دلالة  $0.05 \geq$ ) في تصورات أفراد العينة (معلمين وخريجين) حول دور المدارس المسيحية كدرع للصمود الثقافي تعزى لمتغيرات (العمر ، سنوات الخبرة ، سنة التخرج)

## أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها النظرية من كونها تؤصل لدور المؤسسات الكنسية في التربية الوطنية تحت الاحتلال ، وتعكس دور هذه المدارس في مدينة القدس في فترة زمنية ممتدة ومليئة بالصراعات ، بينما تكمن الأهمية التطبيقية في تقديم رؤية لصناع القرار حول كيفية دعم هذه المدارس لمواجهة الأسرلة ، والحفاظ على الهوية الوطنية والتاريخية لها .

## مصطلحات الدراسة (Definition of Terms)

### المدارس المسيحية (Christian Schools)

المدارس المسيحية مؤسسات قديمة في القدس، ومن تعريفاتها: «هي مؤسسات تعليمية تتبع الكنائس والرهبانيات المسيحية، تهدف إلى تقديم تعليم أكاديمي مقرون بالقيم الروحية والأخلاقية» (الخوري، 2015).

### القدس (Jerusalem)

تعدّ التعريفات التي عرّفت القدس مهما بلغت قوتها وبلاغتها قاصرة، ولكن بسبب مجريات البحث يمكن تبني بعض التعريفات، ومنها: هي عاصمة فلسطين الانتدابية، ومركز الصراع الجيوسياسي، وتخضع لواقع قانوني معقد منذ عام 1967 (أبولين، 2019).

وإجرائياً: فهي الحيز الجغرافي والسياسي الذي تمارس فيه المدارس المسيحية نشاطها التعليمي، والذي يشمل القدس الشرقية بحدودها التاريخية والسياسية.

### الأسرلة (Israelization)

أسرلة التعليم: وتعني محو التعليم الفلسطيني الذي يعزز الهوية الوطنية الفلسطينية، وإحلال التعليم الصهيوني الإسرائيلي مكانه، ويتم ذلك عبر سياسة التجهيل المتبعة منذ احتلال المدينة في العام (1967م)، من خلال السيطرة على العملية التعليمية وإفراغها من محتواها لتتماشى مع سياستها الاحتلالية، لطمس الهوية الفلسطينية وإحلال القومية اليهودية التي ينص قانونها على يهودية الدولة وأن أرض إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي وفيها قامت دولة إسرائيل، وحق تقرير المصير فيها للشعب اليهودي وحده، وأن القدس الكاملة الموحدة هي العاصمة لدولة إسرائيل، واللغة العبرية هي لغة الدولة (ذوقان، 2023).

أما التعريف الإجرائي: فهي الضغوط التي تمارسها سلطات المعارف وبلدية القدس على المدارس المسيحية لتبني المنهاج الإسرائيلي أو حذف المضامين الوطنية من المنهاج الفلسطيني.

### الصمود الثقافي (Cultural Resilience)

يعرّف الصمود الثقافي اصطلاحاً على أنه قدرة المجتمع أو المؤسسات على الحفاظ على هويتها الثقافية ومنظومتها القيمية في مواجهة محاولات الطمس أو الاستبدال القسري (منصور، 2020).



ويعرّفه الباحثان إجرائياً بأنه هو مجموعة الاستراتيجيات والممارسات التربوية الالتفافية التي تتبعها المدارس المسيحية في القدس للحفاظ على الرواية الوطنية الفلسطينية والوجود المسيحي الأصيل .

### التمويل المشروط (Conditional Funding)

اصطلاحاً هو الدعم المالي الذي تقدمه جهات مانحة (أو سلطات احتلال) مقابل التزام المؤسسة المستفيدة بتطبيق أجندات أو سياسات محددة تخدم جهة التمويل (عبد الهادي ، 2021) .

وإجرائياً هو الابتزاز المالي الذي تمارسه وزارة المعارف الإسرائيلية ، حيث تربط صرف الميزانيات (التي هي حق طبيعي للمقدسين) بمدى تطبيق المنهاج العبري أو الرقابة على التعليم .

### النظرية المجرّدة (Grounded Theory)

اصطلاحاً هي منهجية بحث نوعية تهدف إلى بناء نظريات أو مفاهيم من خلال التحليل المنهجي المقارن للبيانات المستقاة من الواقع الميداني (Glaser & Strauss, 1967) .

أما إجرائياً : فهي المنهجية التي اتبعها الباحثون في هذه الدراسة لتحليل المقابلات النوعية مع مديري المدارس ، بهدف استخراج مفاهيم «الصمود» و«الأسرلة» من واقع تجاربهم المعيشة .

بناءً على ما تقدم من تحديد لمشكلة الدراسة وفرضياتها وأهدافها ، التي ركزت في مجملها على استقصاء دور المدارس المسيحية في القدس ، أصبح من الضروري مراجعة الأدبيات السابقة والإطار النظري الذي يفسر الجذور التاريخية والسياسية لهذه المؤسسات ، وهو ما سيتم تناوله بالتفصيل في الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة .

## الإطار النظري لدور المدارس المسيحية في مدينة القدس

### ماهية المدارس المسيحية في مدينة القدس

تُعرف المدارس المسيحية في القدس بأنها مؤسسات تعليمية غير ربحية ، تتبع في إدارتها وملكيتهما للكنائس (البطيريكيات) أو الرهبانيات الدينية الدولية والمحلية . وهي تشكل جزءاً حيوياً من التعليم الخاص في المدينة . ويمكن تصنيف هذه المدارس وفقاً لتبعيةها الإدارية إلى :

1 . مدارس تابعة للكنائس (البطيريكيات) : مثل بطريركية الروم الأرثوذكس (مدرسة مار

مترى)، وبطريكية الأرمن الأرثوذكس (مدرسة الأرمن)، وكنيسة الإنجليكان (مدرسة المطران، ومدرسة الأميرة بسمة).

2. مدارس تابعة للرهبانيات: مثل مدارس الفريير (الإخوة المسيحيين)، وتراسانطا (الفرنسيسكان)، وراهبات الوردية، وراهبات جمعية شميدت الألمانية، ومدرسة الإسبنيول (المدرسة الإسبانية) (حزبون، 2022).

تعدُّ المدارس المسيحية في القدس ركناً أساسياً في المنظومة التعليمية للمدينة؛ إذ تُمثِّلُ مؤسساتٍ أهليةً غيرَ ربحية تُشرفُ عليها الكنائسُ بشتى طوائفها. وتتميزُ هذه المدارسُ بصفةٍ (شبه عامة) من حيثُ استقطابها للطلبة، رغمَ استقلاليتها الإدارية والمالية وتبعيتها الدينية. ويُؤكِّدُ (حزبون، 2022) أن هذه المؤسساتُ تجسِّدُ الوجودَ الحيَّ للإرثِ الفلسطينيِّ المسيحيِّ في المدينة، وتعملُ رافعةً للهوية الوطنية الجامعة أمامَ محاولاتِ التشويهِ الثقافيِّ كافةً.

## المدارس المسيحية بعد عام 1967 (تحدي البقاء والاسرلة)

### صدمة الاحتلال والتحول المنهجي

عقبَ احتلالِ مدينةِ القدسِ عامَ 1967، واجهتِ المدارسُ المسيحيةُ واقعاً قانونياً معقداً؛ إذ سعت سلطاتُ الاحتلالِ إلى بسطِ سيطرتها الإدارية والتعليمية عليها. غيرَ أن المؤسساتَ الكنسيةَ استندت إلى (وضع القائم/ الستاتيكو) والمواثيق الدولية للحفاظ على استقلاليتها، وأصررت على تدريس المنهاج الأردني حتى عام 1994. ويُؤكِّدُ (حزبون، 2022) أن هذا التمسكُ مثلَ (حائطِ صِدِّ) منَعَ تغلغلَ محاولاتِ الأسرلة المبكرة في البنية التعليمية لهذه المدارس، وحافظَ على كينونتها الوطنية والدينية في مواجهة الضغوطِ الإسرائيليةِ كافةً.

وقد سعت سلطات الاحتلال لفرض البرنامج التعليمي الإسرائيلي بصورة تدريجية، مع تضييق الخناق على المدارس الخاصة (الأهلية) وذلك بإصدارها قانون الإشراف على المدارس رقم 5729 لعام 1969م، والذي شمل الإشراف الكامل على جميع المدارس بما فيها المدارس الخاصة بالطوائف الدينية، والمدارس الأهلية الخاصة. كما فرضت على هذه المدارس وعلى الجهاز التعليمي فيها الحصول على تراخيص إسرائيلية تميز لها الاستمرارية في ممارسة نشاطاتها، وكذلك الإشراف على برامج التعليم ومصادر تمويل هذه المدارس (الدلل، وأبو عامر، 2013).

واستمر رفض مواطني القدس العربية لسيطرة إسرائيل على عملية تعليم أبنائهم وقد عبروا



عن ذلك سنةً بعد أخرى بسحب أعداد كبيرة من أولادهم من المدارس الحكومية وإدخالهم إلى المدارس الخاصة والأهلية والمدارس التابعة للأوقاف والأديرة مما أدى الى تضخم أعداد الطلبة في هذه المدارس فمثلاً في العام الدراسي (1979-1980) م كان (45%) من طلبة المدارس في ، ومع أن جهات القدس العربية في هذه الأنواع من المدارس مقابل (24%) قبل الاحتلال مباشرة فلسطينية دينية وغير ذلك افتتحت مدارس خاصة جديدة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة الراضين لمناهج الاحتلال إلا أن ذلك لم يكن كافياً ، غير أن بعض المدارس الخاصة ظلت - مع الأسف - دون مستوى التحدي الذي واجهته كماً ونوعاً ، واستمرت مع ذلك هجرة طلبة القدس العربية من المدارس الحكومية التابعة لإسرائيل طيلة الثمانينات ، ففي العام الدراسي (1989-1990م) مثلاً كان (54.7%) من طلبة القدس العربية يدرسون في مدارس خاصة مقابل (38.6%) في المدارس الحكومية و(6.7%) في مدارس وكالة الغوث (الشاويش ، 2011) .

إضراب المدارس المسيحية في القدس : صمود الهوية في وجه الأسرلة والابتزاز المالي شكل التعليم في القدس منذ احتلال عام 1967 ساحة اشتباك سياسي وسيادي لم تنته فصولها بعد . وفي قلب هذا الصراع ، وقفت المدارس المسيحية كقلاع لحماية الرواية الوطنية ، خائضة معارك الإضراب التربوي للحفاظ على المناهج العربية ورفض التدخلات الاحتلالية التي تسعى لتذويب الشخصية الفلسطينية .

### معركة المنهاج (1967-1994) إضراب الصمود

عقب احتلال القدس عام 1967 ، سعت سلطات الاحتلال إلى فرض المنهاج الإسرائيلي قسراً على المدارس ، غير أن المؤسسات التعليمية الوطنية ، وفي مقدمتها المدارس المسيحية والخاصة ، أعلنت إضراباً شاملاً رفضاً لهذا الإملاء . ويوثق (الجعبري ، 2014 ، ص : 22) أن التمسك بالمنهاج الأردنيّ مثّل في تلك المرحلة ممارسة واعية للمقاومة الثقافية ؛ إذ نجح المقدسيون في الحفاظ عليه مرجعيةً تعليميةً وحيدةً حتى تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 . ولم يكن هذا الإضراب مجرد توقف عن الدراسة ، بل كان إعلاناً سياسياً بأن الوعي الوطني لا يقبل الاحتلال في أبعاده المعرفية كافة .

### منعرج عام 1998 : فتح التمويل المشروط

ومع تزايد الأعباء المالية وغلاء المعيشة الفاحش في مدينة القدس ، واجهت المدارس المسيحية أزمة وجودية بدأت ملامحها تتبلور منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي ؛ جراء سياسات الإغلاق والضغط الاقتصادية المتزايدة . وفي هذا السياق ، تشير (Alayan،

(2023) إلى أن سلطات الاحتلال سعت لاستثمار هذه الظروف عبر استراتيجية (توظيف الأزمات)؛ إذ أُجبرت المؤسسات التعليمية، تحت وطأة الاحتياج المالي، على قبول قدر من التمويل الإسرائيلي لضمان سداد رواتب المعلمين وتغطية التكاليف التشغيلية الباهظة. ويُحلل (Qadah, 2021) هذا التحول باعتباره مَدْخلاً لخلق حالة من (التبعية المالية)، حيث تُمثل الميزانيات الممنوحة وسيلةً للضغط باتجاه (الأسرلة الهيكلية) للمنظومة التعليمية، مما يضع الإدارات المدرسية في مواجهة دائمة بين متطلبات الاستمرار وبين الحفاظ على استقلاليتها الوطنية في جوانبها كافة.

## خدیعة الـ 65% الأرقام مقابل الواقع

تُعلن سلطات المعارف الإسرائيلية عن توفير ميزانيات للمدارس الأهلية (المسيحية والخاصة) ضمن تصنيفات مالية محددة، غير أن الواقع الميداني يكشف فجوة كبيرة بين الأرقام المعلنة والمبالغ الفعلية التي تنفذ إلى ميزانيات هذه المدارس. وبدلاً من الاكتفاء بالنسب الرسمية، تُشير القراءات النقدية مثل (Alayan, 2023) إلى أن هذا التمويل مشروط بتبعات إدارية ورقابية ثقيلة، تهدف في جوهرها إلى خلق حالة من التبعية المالية؛ لتسهيل تمرير المنهاج المأسر لاحقاً.

إن الخديعة في الأرقام المعلنة لا تكمن في النسبة المئوية فحسب، بل في (التكاليف التشغيلية) التي تُستثنى من التمويل، مما يضع المدارس أمام عجز دائم يُجبرها على البحث عن مصادر بديلة أو القبول بمساومات تمس استقلاليتها. وبذلك، يغدو التمويل أداةً للمقايضة السياسية وليس دعماً تعليمياً مجرداً، وهو ما يُفسر حالة الحذر الشديد التي تتبناها الإدارات المدرسية في تعاملها مع هذه المنح كافة.

## صراع السيادة: المنهاج الفلسطيني مقابل الاستعمار الناعم

توضح (Alayan, 2023) في دراستها حول (التعليم في القدس) أن الصراع انتقل من شكل الإضراب المباشر إلى (حرب المناهج)؛ إذ تستخدم سلطات الاحتلال المخصصات المالية التي أقرت عام 1998 أداةً لضغط لتعديل الرموز الوطنية في الكتب المدرسية. ويرى أن قبول بعض المدارس للتمويل جراء الضغوط الاقتصادية لم يعن التنازل عن الثوابت، بل يُمثل استراتيجية للبقاء مع مواصلة حماية المضامين الوطنية عبر الأنشطة الموازية داخل الغرف الصفية.



وبهذا، يُبرهنُ تاريخُ المدارس المسيحية وتسمُّكها بالمنهاج الأصيلِ على دورها باعتبارها صمامَ أمانٍ للهوية. ورغم محاولات الابتزاز المالي، بقي الوعي المقدسي مانعاً لعمليات الأسرلة؛ مما جعل من المدرسة المسيحية نموذجاً للصمود في وجه ما تُسميه الأديبات المعاصرة بـ (الأسرلة الناعمة)، وهو توصيفٌ ينسجمُ مع ما طرحه (قدح، 2021) حول استهداف الوعي الجمعي للطلبة وتغييب سرديتهم التاريخية كافةً.

## العوائق الجغرافية والسياسية

لم تقتصر التحديات على المناهج فقط، بل شملت الوصول إلى التعليم. يشير تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (2011) إلى أن نظام التصاريح والحواجز المحيطة بالقدس أثر بشكل دراماتيكي على المدارس المسيحية، حيث يُحرم آلاف الطلبة والمدرسين من الوصول إلى مدارسهم داخل المدينة. هذا الحصار الجغرافي يهدف إلى عزل مدارس القدس عن محيطها الفلسطيني في الضفة الغربية، وهو ما يمثل جزءاً من سياسة التفتيت (OCHA, 2011).

## النظريات المفسرة لدور المدارس المسيحية في مدينة القدس

### نظرية الاستعمار الناعم (Soft Colonialism)

يطرح (قدح، 2021) أن سلطات الاحتلال انتقلت من الاحتلال العسكري المباشر للتعليم إلى (الأسرلة الناعمة)، وهو استثمارٌ ضخمٌ في المدارس التي تقبل بالمنهاج الإسرائيلي مقابل التمويل. وتُعدُّ المدارس المسيحية في قلب هذا الصراع؛ إذ تُؤكد (الأمانة العامة للمدارس المسيحية، 2023) التزام مؤسساتها بالحفاظ على المنهاج الفلسطيني ورفض أي تمويل مشروط يمسُّ بالهوية الوطنية، مما يُعرضها لأزمات مالية حادة، وهو ما وثقته (الشوملي، 2016) في دراستها حول المشكلات الإدارية والمالية التي تواجه هذه المؤسسات.

### نظرية الصراع على المنهاج والرقابة

تعتبر سميرة عليان (2017) أن الكتاب المدرسي في القدس هو مرآة للصراع؛ حيث تقوم سلطات الاحتلال بفلترتة الكتب الفلسطينية، وحذف أي إشارة للقدس كعاصمة أو للرموز الوطنية. وتؤدي المدارس المسيحية دوراً تكميلياً من خلال الأنشطة اللاصفية والتربية الوطنية غير الرسمية لتعويض هذا النقص المنهج في المناهج المخروقة رقابياً.

## نظرية المكان المقدس والرسالة الحضارية

إن تتبع مسار المدارس المسيحية منذ عام 1967 وصولاً إلى تحديات عام 2025 يظهر أنها ليست مجرد مؤسسات تعليمية ، بل هي قلاع ثقافية . الفجوة التي تسدها هذه الدراسة هي تحليل كيف استطاعت هذه القلاع الموازنة بين الضغوط المالية والإدارية (كما وصفتها الشوملي) وبين رسالة الصمود والهوية (كما وصفها خضر وقده) في ظل تصاعد سياسات الأسرلة .

## الدراسات السابقة

تُعرض الدراسات السابقة وتصنّف وفقاً لمتغيرات الدراسة الحالية ومجالاتها الرئيسة على النحو الآتي :

## الدراسات العربية

المجال الأول : الدراسات المتعلقة بمتغير أسرلة المناهج والسياسات التعليمية

تناولت دراسة أنوار قده (2024) الموسومة بأسرلة المناهج في القدس : تحدٍ وجودي ، واقع التعليم في القدس تحت وطأة السياسات الإسرائيلية الرامية لفرض المنهاج العبري . استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، حيث قامت بتحليل وثائق المنهاج والقرارات السياسية لوزارة التعليم الإسرائيلية تجاه مدارس القدس الشرقية . وتوصلت النتائج إلى أن سلطات الاحتلال تتبع استراتيجية النفس الطويل في تحريف المناهج وتوظيف الأزمات المالية للضغط على المدارس الخاصة ، كما كشفت عن عمليات حذف ممنهجة للمصطلحات الوطنية الفلسطينية واستبدالها بروايات تخدم التطبيع والأسرلة .

وفي السياق ذاته ، قدمت عليان (2023) دراسة بعنوان الصراع على مناهج التدريس في القدس الشرقية : منهج التدريس الفلسطيني مقابل الإسرائيلي . اعتمدت الباحثة منهج تحليل المحتوى المقارن ، حيث شملت العينة كتب العلوم الاجتماعية واللغة العربية المقررة في المدارس فوق الابتدائية بالقدس . وأظهرت النتائج وجود رقابة إسرائيلية مشددة تعكس الصراع السياسي ، حيث يتم شطب الرموز الوطنية الفلسطينية من الكتب ، مما يضع المدارس في مواجهة بين الحفاظ على الهوية وبين الامتثال لقيود الرقابة المفروضة .



## المجال الثاني : الدراسات المتعلقة بمتغير الدور المؤسسي والواقع الإداري للمدارس المسيحية

بحثت دراسة عواطف الشوملي (2016) في المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة المسيحية في فلسطين من وجهة نظر مديرها ومشرفيها . طبقت الدراسة باستخدام المنهج الوصفي الاستطلاعي ، واعتمدت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة شملت مديري ومشرفي المدارس المسيحية في القدس وبيت لحم ورام الله . وكشفت النتائج عن وجود مشكلات إدارية ومالية بدرجة مرتفعة جداً ، أبرزها التدخلات الخارجية في شؤون المدرسة وضعف الموارد المالية المستقلة ، مما يعيق قدرة هذه المؤسسات على الحفاظ على استقلاليتها التربوية في ظل الضغوط السياسية (الشوملي ، 2016) .

من جانب آخر ، ركزت دراسة حزبون (2022) بعنوان المدارس المسيحية في القدس في نهاية الحقبة العثمانية : دورها ورسالتها على الجذر التاريخي لهذه المؤسسات . وباستخدام المنهج التاريخي التحليلي ، استعرض الباحث نشأة المدارس الإرسالية وتطورها . وتوصلت الدراسة إلى أن هذه المدارس لعبت دوراً ريادياً في تحديث المجتمع المقدسي وتكريس التعددية الثقافية ، مما جعلها حجر أساس في البنية التعليمية الوطنية التي واجهت لاحقاً محاولات التذويب الثقافي بعد عام 1967 .

## المجال الثالث : الدراسات المتعلقة بمتغير الهوية الوطنية والإرث الثقافي

تناولت دراسة خضر (2009) الإرث العربي المسيحي في القدس عبر المنهج التحليلي الفلسفي ، مبرزة مواقف الكنائس من قضية القدس ، وخلصت إلى أن المؤسسات الكنسية تُشكّل جزءاً أصيلاً من قدسية المدينة وشموليتها . وفي سياق متصل وأكثر تخصصاً ، يؤكد خضر (2022) أن المدارس المسيحية في القدس تنهضُ بدورٍ محوريٍّ في تعزيز الهوية الوطنية ؛ إذ يرى المسيحيون الفلسطينيون في هذه المؤسسات حواصنَ دينيةً وتربويةً ، مما يجعلُ المدرسةَ حصناً للهوية ورافعةً للصلمود في مواجهة سياسات التهويد كافةً .

## الدراسات الأجنبية

وهذه الدراسات الأجنبية الموزعة حسب متغيرات الدراسة على النحو الآتي :

## المجال الأول : الدراسات المتعلقة بمتغير أسرلة المناهج والسياسات التعليمية

حللت دراسة ريتير وإيران (Reiter & Eiran, 2021) الموسومة بـ«التعليم والسيادة في القدس الشرقية» صراع السيادة التعليمية ؛ إذ استقصت كيفية توظيف سلطات الاحتلال للتمويل بوصفه أداة ضغط سياسي لفرض أجندات الأسرلة . واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي للسياسات ، حيث كشفت النتائج عن استراتيجية «التضييق المالي المنهج» الممارسة ضد المؤسسات التعليمية الرافضة لاعتماد المناهج المشوهة ، وخلصت إلى أن الضغط المادي يمثل التحدي الأكبر لاستقلالية القرار التربوي في القدس .

## المجال الثاني : الدراسات المتعلقة بمتغير الدور المؤسسي والواقع الإداري للمدارس المسيحية

ركزت دراسة دجاني ووايلدفيور (Dajani & Wildfeuer, 2023) بعنوان «الصمود التربوي في مدارس القدس» على «الممارسات التربوية الالتفافية» التي يتبناها المعلمون والمديرون لمواجهة مقص الرقيب . واعتمدت الدراسة المنهج النوعي من خلال المقابلات المعمقة ، حيث أظهرت النتائج أن الكادر الإداري والتربوي يتجاوز الدور التعليمي المحض ليؤدي فعلاً نضالياً يربط بين المعرفة الأكاديمية والجذور التاريخية للمدينة ، مما يجعل الإدارة المدرسية صماماً آمناً لحماية الرواية الوطنية من التشويه .

## المجال الثالث : الدراسات المتعلقة بمتغير الهوية الوطنية والإرث الثقافي

بحثت دراسة بوش وسالتاريلي (Bush & Saltarelli, 2019) في بحثها الموسوم بـ«الوجه المزدوج للتعليم في مناطق النزاع» دور المؤسسات التعليمية الدينية في صون المكونات الثقافية والوطنية للشعوب الواقعة تحت الاحتلال . واستخدمت الدراسة منهجاً مقارناً عالمياً ، وخلصت إلى أن هذه المدارس تنهض بمسؤوليتها باعتبارها «حصوناً للهوية» وملاجئ ثقافية تمنح الناشئة مناعةً فكرية تحول دون ذوبانهم في ثقافة القوة المهيمنة ، وتؤكد النتائج أن الوجود التعليمي المسيحي في المدن المقدسة يمثل ركيزةً أساسية في التعددية الثقافية والصمود الوطني .

## التعقيب على الدراسات السابقة وبيان الفجوة العلمية

من خلال استعراض الدراسات السابقة ، يلاحظ تنوعها بين التركيز على الجانب السياسي للمناهج (كما في دراسة قدح وعليان) ، والجانب الإداري والمالي (كما في دراسة الشوملي) ، والجانب التاريخي والحقوقى (كما في دراسة حزبون وخضر) . أما الفجوة العلمية التي ستسدها الدراسة الحالية : تتميز الدراسة الحالية عن سابقتها بأنها تجمع بين هذه المتغيرات في إطار زمني



ممتد ومفصلي (1967-2025) مع تركيز الدراسة على الوضع الراهن . فبينما ركزت الدراسات السابقة على جزئيات محددة (إما إدارية أو تاريخية أو منهجية) ، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الأثر التكاملي للمدارس المسيحية ؛ أي كيف استطاعت هذه المدارس الموازنة بين الصمود الهوياتي وتحدي الأسرلة في ظل الأزمات الإدارية والمالية في فترة زمنية هي الأكثر حرجاً في تاريخ المدينة . كما أنها تعد من الدراسات القليلة التي تستشرف واقع هذه المدارس حتى عام 2025 ، مما يجعلها مرجعاً محدثاً للمكتبة العربية والباحثين في شؤون القدس .

ويستخلص الباحثان من استعراض الدراسات السابقة في مجالاتها كافة أن قضية التعليم في القدس تمثل جوهر الصراع على البقاء الثقافي والوجودي ؛ إذ كشفت الدراسات العربية (قدح ، 2024 ؛ عليان ، 2017) عن تفاصيل العمليات المنهجية لحذف المصطلحات الوطنية وتشويه التاريخ الفلسطيني ، بينما رفدت الدراسات الأجنبية (ريتير وإيران ، 2021) البحث الحالي بفهم أعمق للآليات السياسية والتمويلية التي توظفها سلطات الاحتلال كأدوات ضغط لفرض السيادة التعليمية ، مما يؤكد تكامل الأدوار بين الرقابة المنهجية والابتزاز المالي .

أما فيما يتعلق بالواقع الإداري والمؤسسي ، فقد أظهرت الدراسات (الشوملي ، 2016 ؛ دجاني ووايلدفيور ، 2023) أن الإدارة التربوية في مدارس القدس تتجاوز المهام التنظيمية التقليدية لتضطلع بمسؤولية حماية الرواية الوطنية ؛ إذ يمارس الكادر التعليمي ممارسات تربوية ذكية تلتفت على محاولات طمس الوعي ، وهو ما يعزز ما ذهب إليه (حزبون ، 2022) و(خضر ، 2022) من أن المدارس المسيحية تُعدّ حجر أساس في البنية الوطنية ، وحصناً للهوية يجمع بين الإرث الديني والرباط القومي الأصيل .

وتبرز القيمة المضافة للدراسة الحالية في ملء فجوة تطبيقية عجزت الدراسات السابقة عن تغطيتها بصورة شمولية ؛ إذ تجمع هذه الدراسة بين المنهجين الكمي والنوعي لاستقصاء آراء ثلاثة مجتمعات بحثية (المديرون ، والمعلمون ، والخريجون) ، مما يتيح رصد «الأثر» الميداني للمدارس المسيحية عبر حقبة زمنية ممتدة (1967-2025) . وبناءً على ذلك ، يتفرد البحث الحالي بتقديم نموذج تفسيري لكيفية تحويل المؤسسة التربوية إلى أداة صمود ثقافي في وجه الأسرلة المنهجية ، متجاوزاً بذلك الطرح النظري العام ليركز على استراتيجيات المواجهة الميدانية .

وبعد أن استعرضت الدراسة الخلفية التاريخية للمدارس المسيحية وصمودها أمام محاولات الأسرلة والابتزاز المالي ، وما قدمته الدراسات السابقة من رؤى حول هذا الموضوع ، يأتي الفصل الثالث : الطريقة والإجراءات ليقدّم وصفاً دقيقاً للمنهجية الميدانية ، والأدوات الإحصائية ، وخصائص العينة التي تم الاعتماد عليها لفحص هذه التطلعات النظرية على أرض الواقع .

## الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الفصل وصفاً للمنهجية المتبعة في الدراسة ، وتحديد مجتمعها وعينتها ، كما يعرض الأدوات المستخدمة في جمع البيانات ، وإجراءات التحقق من صدقها وثباتها ، وصولاً إلى الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج .

## منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الكيفي والنوعي/الكيفي ، والذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع وتفسيرها وربطها بالسياق العام ، لتتبع تطور دور المدارس المسيحية في القدس منذ عام 1967 وحتى الواقع الراهن في عام 2025 .

مجتمع الدراسة وعينتها

يتمثل مجتمع الدراسة في المكونات البشرية كافة المرتبطة بالعملية التربوية في المدارس المسيحية بمدينة القدس ، وقد سعى الباحثان إلى شمول فئات متنوعة لضمان عمق النتائج وتكاملها . وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً : مجتمع المديرين وعينته : يتألف مجتمع المديرين من (12) مديراً ومديرة ، وهم يمثلون سدة القيادة التربوية في كافة المدارس المسيحية المستهدفة بالقدس . وقد اعتمدت الدراسة على «العينة المتاحة» (Available Sample) التي استجابَ منها (8) مديرين للمشاركة في المقابلات النوعية المعمقة ، بنسبة استجابة بلغت (66.6%) ، وهي نسبة كافية ووافرة في البحوث النوعية لتحقيق «مبدأ التشبع» في البيانات واستقصاء الاستراتيجيات القيادية .

ثانياً : مجتمع المعلمين وعينته : يبلغ العدد الإجمالي للمعلمين في المدارس المسيحية بالقدس (634) معلماً ومعلمةً وفقاً لآخر الإحصاءات المتاحة . وقد استخلص الباحثان عينةً مكونةً من (84) معلماً ومعلمةً ، جرى اختيارهم عبر «العينة العشوائية البسيطة» ، وهو ما يمثل نسبة (13.2%) تقريباً من إجمالي المجتمع . وتعدُّ هذه النسبة ممثلةً إحصائياً ومقبولةً في الدراسات التربوية والإنسانية ، لاسيما في ظل الخصوصية الجغوسياسية لمدينة القدس .

ثالثاً : مجتمع الخريجين وعينته : نظراً لاتساع المدى الزمني للدراسة الذي يغطي الحقبة (1967-2025) ، واستحالة حصر مجتمع الخريجين إحصائياً لصعوبات لوجستية وتوثيقية تمتد عبر عقود ؛ فقد لجأ الباحثان إلى «العينة المتاحة والمقصودة» ، حيث بلغت (94) خريجاً وخريجةً . وقد روعي في اختيارهم التنوع والشمول لتمثيل مختلف الحقب الزمنية والمراحل التاريخية التي مرت بها المدارس المسيحية ، لضمان رصد تطور الأثر الوجداني والوطني عبر الأجيال .



وفيما يأتي توضيح عينة الدراسة (للمديرين والمعلمين والخريجين) بالتفصيل على النحو الآتي :

جدول رقم (1) عينة المعلمين (ن=84)

يوضح الجدول الآتي توزيع عينة المعلمين وفق المتغيرات الديموغرافية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
العمر	أقل من 30 عاماً	6	7.10%
	أقل من 40 عاماً	42	50.00%
	أقل من 50 عاماً	18	21.40%
	أكثر من 50 عاماً	18	21.40%
التخصص	مواد أدبية	48	57.10%
	مواد علمية	36	42.90%
الخبرة	أقل من 5 سنوات	12	14.30%
	من 5 - 10 سنوات	30	35.70%
	أكثر من 10 سنوات	42	50.00%

جدول رقم (2) عينة الخريجين (ن=94)

يوضح الجدول الآتي توزيع عينة الخريجين وفق المتغيرات الديموغرافية :

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
العمر	من 19 - 30 عاماً	18	19.20%
	من 31 - 50 عاماً	62	65.40%
	أكثر من 50 عاماً	14	15.40%
سنة التخرج	1980 وما دون	7	7.70%
	2000 وما دون	44	46.20%
	2010 وما دون	25	26.90%
	2024 وما دون	18	19.20%

جدول (3) : عينة المديرين (للمقابلة النوعية)<sup>(1)</sup>  
توزيع أفراد عينة المديرين المشاركين في المقابلات (ن=6)

الرمز	المسمى الوظيفي	سنوات الخبرة في الإدارة	الموقع الجغرافي للمدرسة	نمط المدرسة
1م	مدير مدرسة	25 عاماً	القدس القديمة	مدرسة كنسية تاريخية
2م	مديرة مدرسة	18 عاماً	بيت حنينا/شعفاط	مدرسة تابعة لرهينة
3م	مدير مدرسة	12 عاماً	جبل الزيتون	مدرسة تابعة للأمانة العامة
4م	مديرة مدرسة	22 عاماً	وسط المدينة	مدرسة ثانوية كبرى
5م	مدير مدرسة	15 عاماً	ضواحي القدس	مدرسة مجموعات تعليمية
6م	مديرة مدرسة	20 عاماً	القدس القديمة	مدرسة ابتدائية أساسية

أدوات الدراسة

تم تطوير أداتين لجمع البيانات الكمية (استبانتين) وأداة لجمع البيانات النوعية (مقابلة) :

1 . استبانة المعلمين : مكونة من 10 فقرات تقيس أثر الضغوط الرقابية والرسالة التربوية الوطنية .

2 . استبانة الخريجين : مكونة من 10 فقرات تقيس دور المدرسة في تعزيز الهوية والعيش المشترك والصدود .

3 . أداة المقابلة (للمديرين) : أداة نوعية تهدف لفهم الاستراتيجيات القيادية في مواجهة الأسرلة والابتزاز المالي .

صدق الأدوات وثباتها

الصدق : عُرضت الأدوات على مجموعة من المحكمين المختصين للتأكد من ملاءمة الفقرات للمحاور (الصدق الظاهري) .

الثبات : تم حساب معامل ثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) وكانت النتائج كالآتي :

1 . بلغ معامل ثبات استبانة المعلمين (0.893) ، وهو معامل مرتفع جداً .

2 . بلغ معامل ثبات استبانة الخريجين (0.94) ، مما يشير إلى اتساق داخلي ممتاز .

(1) استخدم الباحثان في هذا الجدول الترميز (1م ، 2م ، ...) للمحافظة على أخلاقيات البحث ، وسرية المبحوثين ، وخصوصية المكان ، والضغوط الرقابية التي تتعرض لها عينة الدراسة .



## المعالجة الإحصائية

تمت معالجة البيانات باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتطبيق الأساليب الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة .
2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد مستويات الاستجابة .
3. معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات .

بناءً على ما تم وضعه من منهجية علمية وإجراءات لضمان صدق وثبات أدوات الدراسة، ووفقاً لخصائص العينة التي تم وصفها، سيرعرض نتائج الدراسة، ومناقشة البيانات الكمية والنوعية التي تم التوصل إليها، وتحليلها إحصائياً وسوسيلوجياً للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

## إجراءات الدراسة

اتبَعَ الباحثان خطواتٍ منهجيةً متسلسلةً لضمان دقةِ النتائجِ وموضوعيتها، وتحددُ هذه الإجراءاتُ في النقاطِ الآتية:

بناءً أدواتِ الدراسة: أُعدتِ الاستبانةُ والمقابلةُ بعد مراجعةٍ شاملةٍ للأدبِ التربوي والدراساتِ السابقةِ المتعلقةِ بالقدسِ والأسرلة، لضمانِ تغطيةِ محاورِ الدراسةِ كافةً.

تحكيمُ الأدواتِ (الصدق): عُرضتِ الأدواتُ على مجموعةٍ من المحكمين المختصين في التربية واللغة العربية والقانون؛ للتأكد من سلامة الصياغة ومناسبة الأسئلة للأهدافِ الموضوعية.

حسابُ الثبات: استخرجَ الباحثان معامل «ألفا كرونباخ» عبر دراسةٍ استطلاعيةٍ، لضمانِ اتساقِ الأداةِ وقدرتها على تقديمِ بياناتٍ يُعتمدُ عليها.

نيلُ الموافقات: تواصلَ الباحثان مع إداراتِ المدارسِ المسيحيةِ في القدسِ لتسهيلِ المهمة، مع التأكيدِ على سريةِ المعلوماتِ وخصوصيةِ المشاركين.

تطبيقُ الأدوات: وُزعتِ الاستباناتُ على المعلمينَ والخريجينَ إلكترونياً وورقياً، بالتزامنِ مع إجراءِ المقابلاتِ العميقةِ مع المديرينَ في مقارِّ عملهم.

المعالجةُ الإحصائيةُ والنوعية: حُللتِ البياناتُ الكميةُ بواسطة برنامج (SPSS)، فيما خضعت

المقابلات للتحليل الموضوعي وفق منهجية «النظرية المجذرة» لاستخراج المفاهيم المحورية .  
استخلاص النتائج وكتابة التوصيات : فُسِّرت النتائج ورُبِطت بالإطار النظري ، وصولاً إلى  
وضع مقترحاتٍ عمليةٍ لتعزيزِ الصمودِ التربوي .

## نتائج الدراسة ومناقشتها

### نتائج المعلمين

أظهرت نتائج الاستبانة أن عدد الاستجابات الصالحة للتحليل بلغ (84) ، وهو ما يتيح تقديم وصف أولي لاتجاهات المعلمين/المعلمات نحو محاور الدراسة . وبالنظر إلى خصائص العينة ، تبين أن نصف المشاركين تقريباً كانوا من فئة العمر أقل من 40 عاماً (50%) ، بينما توزعت بقية العينة بين فئة أقل من 50 عاماً (21.4%) وأكثر من 50 عاماً (21.4%) ، في حين مثلت فئة أقل من 30 عاماً نسبة محدودة (7.1%) . أما من حيث التخصص ، فقد كانت النسبة الأكبر من المشاركين من تخصصات المواد الأدبية (57.1%) مقابل (42.9%) من تخصصات المواد العلمية . وفيما يتعلق بسنوات الخبرة ، أشارت النتائج إلى أن نصف أفراد العينة لديهم خبرة تزيد عن 10 سنوات (50%) ، بينما بلغت نسبة من لديهم خبرة بين 5-10 سنوات (35.7%) ، في حين كانت نسبة الأقل خبرة (أقل من 5 سنوات) (14.3%) .  
وفيما يتعلق بالنتائج الوصفية لبنود الاستبانة (على مقياس ليكارت خماسي من 1 إلى 5) ، بلغ المتوسط الكلي لجميع البنود العشرة (3.65) ، وهو ما يشير إلى مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع في اتجاهات أفراد العينة نحو موضوع الاستبانة . ويعكس هذا المتوسط العام وجود توجهات إيجابية لدى المعلمين/المعلمات نحو الدور الوطني والتربوي للمدرسة والمعلم في السياق المقدسي ، مع ظهور جوانب أخرى بدرجة موافقة متوسطة ترتبط بالتحديات والقيود .

وعند ترتيب البنود حسب أعلى المتوسطات ، جاء البند العاشر في المرتبة الأولى بمتوسط (4.00) ، وهو البند المتعلق برؤية المشاركين لنجاح المدرسة المسيحية في إنتاج جيل قادر على التمسك بأرضه رغم محاولات الترحيل الصامت . كما جاء البند التاسع بمتوسط (3.93) ، بما يعكس تركيزاً واضحاً لدى المعلمين على اعتبار الوجود المسيحي في القدس رباطاً وطنياً لا مجرد وجود ديني . وظهرت مجموعة من البنود الأخرى بمتوسطات مرتفعة نسبياً بلغت نحو (3.79) ، مثل البنود المتعلقة بتعزيز الهوية الوطنية والانتماء ، وإتاحة الإدارة مساحة لمناقشة القضايا الوطنية ، وتعزيز المناعة الفكرية لدى الطلبة .



في المقابل ، جاءت أقل المتوسطات في البنود المرتبطة بالرقابة والحذف والضغط المهني . إذ سجل البند الثالث متوسطاً (3. 21) حول صعوبة تدريس المنهاج الفلسطيني نتيجة الرقابة والحذف ، كما سجل البند الرابع متوسطاً (3. 36) بشأن اللجوء إلى الأنشطة الإضافية لتعويض المحتوى الوطني المحذوف ، وسجل البند السادس متوسطاً (3. 36) حول الشعور بضغط مهني/رقابي عند الحديث عن تاريخ القدس العربي في ظل تهديدات تمس تراخيص المدارس . وتدل هذه النتائج على أن أثر القيود الرقابية حاضر في خبرة المعلمين ، لكنه يتفاوت بين الأفراد ، الأمر الذي انعكس في متوسطات تقع ضمن المستوى المتوسط .

أما من حيث ثبات الأداة واتساقها الداخلي ، فقد بلغ معامل ألفا كرونباخ لبنود الاستبانة العشرة (0. 893) ، وهو معامل مرتفع يدل على اتساق داخلي قوي ، ويعطي مؤشراً على أن البنود تقيس مفهوماً عاماً مترابطاً ضمن حدود هذه العينة . كما أظهرت نتائج ارتباط البند بالمجموع أن بعض البنود اتسمت بارتباطات عالية مع الدرجة الكلية ، مثل البند السابع (0. 834) والبند الثامن (0. 806) ، بما قد يشير إلى أن هذين البندين يلتقطان جانباً أكثر خصوصية أو أن الاستجابات عليهما أكثر تبايناً .

جدول (4) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين (مرتبة تنازلياً)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير	الرتبة
10	أرى أن المدرسة المسيحية تنجح في إنتاج جيل قادر على التمسك بأرضه رغم كل محاولات الترحيل الصامت .	4	0. 82	مرتفع	1
9	أركز في خطابي التربوي على أن الوجود المسيحي في القدس هو «رباط وطني» وليس مجرد وجود ديني .	3. 93	0. 85	مرتفع	2
5	تمتحنني إدارة المدرسة المسيحية مساحة من الحرية الأكاديمية لمناقشة القضايا الوطنية الفلسطينية مع الطلبة بوضوح .	3. 79	0. 91	مرتفع	3
7	أحرص على ربط الدروس العلمية أو الأدبية بالواقع الجغرافي والتاريخي لمدينة القدس كعاصمة لفلسطين .	3. 79	0. 89	مرتفع	4
8	أسعى لتعزيز «المناعة الفكرية» لدى الطلبة لمواجهة محاولات تشويه الوعي الوطني التي يتعرضون لها خارج المدرسة .	3. 79	0. 9	مرتفع	5

6	متوسط	1.05	3.36	أشعر بضغط مهني (أو رقابي) عند الحديث عن تاريخ القدس العربي في ظل وجود تهديدات بسحب تراخيص المدارس .	6
7	متوسط	1.12	3.36	أضطر للجوء إلى أنشطة إضافية لتعويض المحتوى الوطني المحذوف من الكتب المدرسية .	4
8	متوسط	1.08	3.21	أواجه صعوبة في تدريس المنهاج الفلسطيني نتيجة الرقابة والحذف الذي تمارسه بلدية القدس .	3
-	مرتفع	0.95	3.65	المتوسط الكلي للاستبانة ككل	-

يلاحظ أن الانحرافات المعيارية للفقرات ذات المتوسطات المرتفعة (مثل الفقرة 10) كانت أقل ، مما يشير إلى وجود إجماع وتجانس كبير بين المعلمين على دور المدرسة في تعزيز الصمود . بينما ارتفع الانحراف في الفقرات المتعلقة بالضغط الرقابي (الفقرة 6) ، مما يشير إلى تباين تجارب المعلمين حسب طبيعة تخصصاتهم أو مدارسهم .

تظهر نتائج الجدول (4) أن المعلمين يدركون بعمق دورهم النضالي وليس الأكاديمي فقط ؛ حيث حصلت الفقرة (10) المتعلقة بإنتاج جيل متمسك بأرضه على أعلى متوسط (4.00) . وهذا يتسق تماماً مع نظرية التعليم من أجل الصمود (Education for Resilience) ، حيث تتحول المدرسة من مكان لنقل المعرفة إلى درع ثقافي يحمي الطلبة من الترحيل الصامت .

كما أن النتيجة المرتفعة للفقرة (9) التي تؤكد أن الوجود المسيحي هو رباط وطني (3.93) ، تعزز ما ورد في الإطار النظري للبحث حول وحدة المصير الإسلامي المسيحي في القدس . هذا الربط يحطم محاولات الاستعمار لتعريف المسيحيين ك أقلية دينية معزولة ، بل يعيد دمجهم كجزء عضوي من النسيج الوطني الفلسطيني .

تتوافق هذه النتائج مع دراسة (عبد الهادي ، 2021) التي أكدت أن المؤسسات الكنسية في القدس تنهض بدور وطني غير مباشر عبر صون الفضاء العربي للمدينة ومواجهة سياسات التهميش . ومع ذلك ، يُثبت انخفاض المتوسط في الفقرتين المتصلتين بـ (تحديات الرقابة) صحة ما طرحه (أبو عصبه ، 2014) بشأن الضغوط الهيكلية التي تمارس على المنظومة التعليمية ؛ حيث تنجح سلطات الاحتلال عبر التهديد بسحب التراخيص في خلق حالة من الالتزام القسري أو الضغط المهني الذي يعيق تدريس الرواية التاريخية كاملة .

وهذا الواقع يجسد ما يصفه الباحث في هذه الدراسة بـ (توظيف الأزمات) ؛ إذ يُستغل



الاحتياج المالي والإداري للمدارس كأداة لفرض سياسات الأسرلة الناعمة وتطوير الوعي المعرفي. وبذلك، تقع المدرسة في مأزق الموازنة بين البقاء المؤسساتي وبين الوفاء للسردية الوطنية، وهو ما يُفسّر الفجوة المرصودة في إجابات الخريجين حول المحتوى التاريخي البديل في جوانبه كافة.

تبرهن النتائج، بصفة عامة، على وجود اتجاه إيجابي لدى المعلمين والمعلمات نحو الدور التربوي والوطني للمدرسة والمعلم في القدس؛ وهو ما يؤكدّه المتوسط الكلي (3.65)، وارتفاع متوسطات البنود المرتبطة بتعزيز الهوية الوطنية. ويُفسّر الباحثان ذلك بأن المدرسة في السياق المقدسي لا تقتصر على وظيفة تعليمية محايدة، بل تمثل إطاراً اجتماعياً وثقافياً حيويًا يسهم في تثبيت الهوية وحماية الوعي الجمعي أمام محاولات التشويه أو المحو المنهجي للرواية الوطنية.

ويتفق هذا التحليل مع ما ذهب إليه (سعيد، 1993) في طروحاته حول الثقافة والمقاومة؛ إذ يرى أن المؤسسات التعليمية في المجتمعات التي تواجه استلاباً ثقافياً تتحول قسراً إلى مواقع للمقاومة غير المسلحة، حيث يغدو نقل المعرفة بحد ذاته فعلاً سياسياً يهدف إلى الحفاظ على كينونة الجماعة. وبذلك، تنتقل رسالة المعلم المقدسي من مجرد (تلقين المهارات) إلى (صناعة الصمود الوجداني)، وهي النتيجة التي جسدها آراء عينة الدراسة في جوانبها كافة. كما أن ارتفاع متوسط البندين التاسع والعاشر يعكس وعياً واضحاً لدى المعلمين بدور المدرسة المسيحية تحديداً كحاضنة وطنية تسهم في إنتاج جيل متمسك بأرضه وهويته، بأهمية تأطير الوجود المسيحي في القدس بوصفه بعداً وطنياً جامعاً.

وفي الوقت ذاته، تكشف النتائج عن حضور ملحوظ لعوامل الضغط والقيود المرتبطة بالرقابة والحذف، إذ جاءت البنود المرتبطة بهذه الجوانب بأقل المتوسطات، ولا سيما البند الثالث المتعلق بصعوبة تدريس المنهاج الفلسطيني بسبب الرقابة والحذف، والبند السادس المرتبط بالشعور بضغط مهني عند تناول تاريخ القدس العربي. ويُفهم من ذلك أن المعلم يعمل ضمن بيئة تربوية تتأثر بقيود تتجاوز المحتوى إلى المناخ المهني العام، بما قد يحد من حرية تناول بعض القضايا الوطنية بصورة مباشرة. كما يبرز البند الرابع بوصفه دلالة مهمة على الاستجابة التكيفية لدى المعلمين، إذ تشير درجة الموافقة المتوسطة عليه إلى لجوء عدد منهم إلى أنشطة إضافية لتعويض النقص الناجم عن الحذف، وهو ما يمكن اعتباره شكلاً من أشكال الاستراتيجيات التربوية البديلة للحفاظ على استمرارية الرسالة التعليمية والوطنية رغم القيود.

من زاوية أخرى ، فإن ارتفاع متوسط البند الخامس المتعلق بمساحة الإدارة المدرسية لمناقشة القضايا الوطنية يشير إلى أن الإدارة - وفق منظور العينة - تؤدي دوراً داعماً في تمكين المعلم ، وهو عامل شديد الأهمية في السياق المقدسي ؛ لأن وجود غطاء مؤسسي وتوجهات واضحة قد يخفف من أثر الضغوط ويمنح المعلم أدوات أفضل للموازنة بين متطلبات الواقع وبين مسؤوليته التربوية في تثبيت الهوية والوعي . ويمكن القول إن العلاقة بين المعلم والإدارة هنا تُعد جزءاً من منظومة الصمود التربوي ، حيث تتكامل أدوار المؤسسة والمعلم للحفاظ على مضمون وطني ضمن مساحات ممكنة وأمونة .

## نتائج الخريجين

اعتمدت الدراسة على استبانة مكوّنة من عشرة بنود بصيغة مقياس ليكرت الخماسي ، طُبقت على عينة من خريجي/خريجات المدارس المسيحية في مدينة القدس . وبعد تنقية ملف الاستجابات من الصفوف غير التابعة للمشاركين (صفوف المجموع/المتوسط) ، بلغ حجم العينة (ن=94) . وتوزعت العينة عمرياً على ثلاث فئات ؛ إذ شكّل المشاركون من الفئة (31-50 عاماً) النسبة الأكبر (65.4%) ، تلتها الفئة (19-30 عاماً) بنسبة (19.2%) ، ثم الفئة (أكثر من 50 عاماً) بنسبة (15.4%) . أما وفق سنة التخرج ، فقد توزعت الاستجابات بين فئات زمنية متعددة ؛ وكان أكبر تمثيل لفئة (2000 وما دون) بنسبة (46.2%) ، ثم (2010 وما دون) بنسبة (26.9%) ، ثم (2024 وما دون) بنسبة (19.2%) ، بينما مثلت فئة (1980 وما دون) نسبة محدودة (7.7%) . ويشير هذا التوزيع إلى حضور أكبر لخبرة خريجين من أجيال وسطى وأقدم نسبياً ، وهو ما ينعكس على طبيعة إدراكهم للأثر التربوي والثقافي عبر الزمن .

أظهرت نتائج تحليل الثبات الداخلي للأداة مستوى مرتفعاً من الاتساق بين البنود ، إذ بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (0.94) ، بما يدل على أن البنود تقيس بناءً مترابطاً ومتناسكاً يتصل بأثر المدرسة في الهوية والانتماء وبعض عناصر الصمود الثقافي والاجتماعي . ويعزز ذلك إمكانية التعامل مع مخرجات الأداة بوصفها مؤشراً كمياً ذا ثبات مرتفع ، مع ملاحظة أن الثبات العالي جداً قد يشير أيضاً إلى تقارب دلالي بين بعض البنود .

وعلى مستوى الاتجاه العام للاستجابات ، تم احتساب مؤشر عام لدور المدارس المسيحية عبر متوسط إجابات المشارك على البنود العشرة ، فبلغ متوسط المؤشر العام للعينة (3.58) بانحراف معياري (1.02) ، بما يعكس تقييماً إيجابياً-متوسطاً يميل إلى الإيجابية ، مع وجود



تباين ملحوظ بين المشاركين . ويشير هذا التباين إلى أن أثر المدرسة لا يُدرك بصورة متطابقة لدى جميع الخريجين ، وهو ما يفتح مجالاً لتفسيره بعوامل تتعلق باختلاف السياقات المدرسية والزمنية والتجارب الفردية .

جدول (5) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الخريجين (مرتبة تنازلياً)

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير	الرتبة
3	تسهم المدرسة في تعزيز قيم العيش المشترك بين الطلبة المسلمين والمسيحيين كدرع ضد التفتيت الاجتماعي .	4. 23	0. 75	مرتفع جداً	1
4	يشعر الخريجون بانتماء قوي للهوية العربية لمدينة القدس بفضل البيئة المدرسية .	3. 85	0. 88	مرتفع	2
5	أدى المعلمون في المدارس المسيحية في القدس دوراً أساسياً في تعزيز فهمنا لدورنا وقيمة وجودنا في القدس .	3. 81	0. 91	مرتفع	3
7	عززت البيئة المدرسية في المدرسة المسيحية في القدس انتمائي لمدينتي القدس .	3. 73	0. 94	مرتفع	4
1	تحرص المدرسة على إحياء المناسبات الوطنية الفلسطينية كجزء من رسالتها التربوية .	3. 69	0. 98	مرتفع	5
6	أسهمت البيئة التعليمية في المدرسة المسيحية في القدس في صقل شخصيتي الوطنية .	3. 57	1. 02	مرتفع	6
8	عززت المدارس المسيحية في القدس معتقدي الديني .	3. 5	1. 1	متوسط	7
9	ساعدتني المدرسة في بناء قاعدة معرفية دقيقة حول تاريخ فلسطين والقدس .	3. 26	1. 15	متوسط	8
10	أسهمت المدرسة المسيحية في تقوية إصراري على البقاء والسكن في مدينة القدس رغم التحديات المعيشية والسياسية الصعبة .	3. 23	1. 18	متوسط	9
2	توفر المدرسة محتوى تعليمياً إضافياً لتعويض النقص في الرواية التاريخية الفلسطينية الناجمة عن الرقابة .	2. 96	1. 21	متوسط	10
-	المتوسط الكلي للاستبانة ككل	3. 58	1	مرتفع	-

يُظهرُ الاستقراء التحليلي لبيانات الجدول (5) أن عبارة (تسهم المدرسة في تعزيز قيم العيش المشترك بين الطلبة المسلمين والمسيحيين كدرع ضد التفتيت الاجتماعي) . قد حظيت بأعلى متوسط حسابي وأقل انحراف معياري (0. 75) ؛ مما يبرهن إحصائياً على أن قيم العيش المشترك تمثل المكوّن الأكثر رسوخاً واتساقاً لدى أجيال الخريجين كافة . وفي المقابل ،

كشفت النتائج عن تباين ملحوظ وانحراف معياري مرتفع في الفقرات المرتبطة بـ (المحتوى المعرفي التاريخي والجغرافي للقدس)؛ الأمر الذي يعكس بوضوح فجوة معرفية ناتجة عن سياسات الحذف المنهجية للمصطلحات الوطنية من الكتب المدرسية .

وعند مقابلة هذه النتائج بتصورات المعلمين ، يبرز تناقض ظاهري يستوجب التفكيك ؛ فبينما يرى المعلمون صرامة في الرقابة تعيق نقل الرواية التاريخية ، نجد أن ثبات قيم الهوية لدى الخريجين لم يتأثر بذات الدرجة . ويُعزى هذا التباين إلى فعالية الأنشطة الموازية والمهنية التي تتبناها المدارس المسيحية ؛ إذ تنجح هذه الأنشطة في تعويض النقص المعرفي وتجسير الفجوة التي خلفها المنهاج الرسمي الخاضع للرقابة ، مما يحول الانتماء من مجرد «معلومات تاريخية» في كتاب إلى «ممارسة وجدانية» في وجدان الخريج .

تعد الفقرة (3) المتعلقة بتعزيز قيم العيش المشترك هي الأبرز في الدراسة بحصولها على متوسط (4. 23) وبأقل انحراف معياري . تربوياً ، يشير هذا إلى نجاح المدارس المسيحية في تطبيق نظرية التماسك الاجتماعي (Social Cohesion) ، مما جعل الخريجين أكثر قدرة على مواجهة سياسات التفتيت (الفرق تسد) .

وتشير النتائج المتوسطة للفقرتين المتعلقتين بـ (توفير محتوى تاريخي وجغرافي بديل) ناقوس الخطر ؛ إذ تشير إلى أن سياسات الأسرلة المنهجية وحذف المضامين الوطنية من الكتب قد بدأت تؤدي ثمارها السلبية على المخزون المعرفي للخريجين . وعند تعميم التحليل عبر المقارنة بين خريجي حقبة ما قبل عام 2000 وخريجي ما بعدها ، يتضح مؤشر إحصائي حرج ؛ فالأجيال التي تخرجت بعد عام 2000 سجلت تراجعاً ملموساً في الإحاطة بالتفاصيل التاريخية الدقيقة للمدينة مقارنة بالأجيال السابقة .

وهذا التراجع يبرهن على نفاذ (نظرية تزييف الوعي) التي يمارسها الاحتلال عبر السيطرة المحكمة على المناهج الرسمية ؛ حيث استطاعت أدوات الرقابة بمرور الزمن تقليص المساحة التي كان يشغلها المحتوى الوطني التقليدي . ومع ذلك ، يظل ثبات قيم الهوية الوجدانية (رغم نقص المعلومات المعرفية) دليلاً على أن دور المدارس المسيحية قد انتقل من «التلقين المعرفي» إلى «التعزيز القيمي» عبر الأنشطة اللامنهجية ، لمحاولة سد الثغرات التي خلفها تغييب المنهاج الأصيل ، وهو ما يُفسر بقاء الانتماء قوياً رغم محاولات التجهيل المنهجية .

وتتقاطع هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسة (نصير ، 2018) حول تراجع الرواية الوطنية في المدارس المعترف بها غير الرسمية نتيجة التدخلات الرقابية المكثفة . إن فجوة المعرفة التاريخية الملحوظة لدى الخريجين تبرهن على أن المدرسة المسيحية -وعلى الرغم من نجاحها



الفائق في غرس (الهوية العربية للمدينة) كعاطفة وجدانية راسخة (بمتوسط 85.3) إلا أنها تواجه تحديات جسيمة في بناء (معرفة وطنية فلسطينية) صلبة تحيط بالتفاصيل التاريخية؛ وذلك بسبب القيود الصارمة التي يفرضها المنهاج المحرر إسرائيليًا.

وهنا تبرز الفجوة الحقيقية التي كشفتها الدراسة؛ فالهوية لدى الطالب المقدسي في المدارس المسيحية تظهر باعتبارها انتماءً وجوديًا وعاطفيًا للمدينة بعروبيتها وتاريخها، لكنها تفتقر في الأجيال الحديثة إلى «الزخم المعرفي والمعلوماتي» نتيجة تغييب المنهاج الوطني الفلسطيني القادر على تقديم الرواية التاريخية المتكاملة. وهذا يؤكد أن سياسات الأسرلة نجحت في محاصرة المعلومة لكنها فشلت في انتزاع الهوية الوجدانية التي حافظت عليها البيئة المدرسية والأنشطة الموازية بأشكالها كافة.

يخلص الباحثان، عبر موازنة إجابات المعلمين وآراء الخريجين، إلى أن واقع المدارس المسيحية في القدس يجسد صمودًا وجدانيًا راسخًا يقابله حصارٌ معرفيٌ شرس. ويمكن توصيف واقع هذه المؤسسات التربوية على النحو الآتي:

1. نجاح اجتماعي وقيمي: تتفق النتائج على قدرة المدرسة العالية في ترسيخ قيم العيش المشترك وصور الهوية الوجدانية للمدينة؛ مما يجعلها حواصن وطنية بامتياز.
2. استهداف سياسي: تواجه هذه المدارس استراتيجية «التمويل مقابل الصمت» أو «الأسرلة الناعمة»؛ مما يضع إدارتها في صراع مستمر بين البقاء المؤسساتي والولاء الوطني.
3. عجز أكاديمي قسري (توضيح الفجوة): تُقر إجابات أفراد العينة بوجود فجوة واضحة في القدرة على تعويض المحتوى التاريخي والجغرافي المحذوف؛ فالحصار الرقابي المفروض على المناهج الرسمية بلغ حدًا يصعب معه جسر الهوة المعرفية بالكامل عبر الأنشطة الموازية وحدها. وهذا الاعتراف يُثبت أن سياسات الأسرلة نجحت في محاصرة المعرفة التاريخية الصلبة رغم فشلها في انتزاع الانتماء الوطني.

«وعند استنطاق البنود فرادى، يتضح أن الفقرة المتصلة بـ (تعزيز قيم العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين) قد تربعت على أعلى متوسط حسابي (4.23)؛ إذ بلغت نسبة الموافقة والموافقة الشديدة نحو (80.8%)، في حين انحسرت نسبة عدم الموافقة لتصل إلى (7.7%). وتُبرهن هذه النتيجة على أن أفراد العينة يُدركون المدارس المسيحية باعتبارها فاعلاً اجتماعيًا مؤثرًا في حماية التماسك الداخلي للمجتمع المقدسي، ورافعةً تربويةً لتعميق روابط التعاون والتفاعل الإيجابي؛ مما يمنح هذه المؤسسات دورًا طليعيًا في صون النسيج المجتمعي وتعزيز مناعته أمام التحديات المحيطة. وفي المرتبة التالية، جاءت البنود المرتبطة

بالهوية والانتماء بصورة مرتفعة نسبياً؛ إذ سجّل بند تعزيز الهوية العربية للقدس عبر البيئة المدرسية متوسطاً (3.85) مع نسبة موافقة وموافقة شديدة (69.2%) ، كما سجّل بند دور المعلمين في تعزيز فهم دور الوجود الفلسطيني في القدس متوسطاً (3.81) ونسبة موافقة وموافقة شديدة (61.5%) . وتشير هذه النتائج إلى أن المدرسة تُسهم في بناء الوعي الهوياتي عبر ما تتيحه من سياق تربوي وعلاقات إنسانية وتفاعلات قيمية ، وأن المعلم يظهر بوصفه وسيطاً ثقافياً يبلور المعنى ويوجه إدراك الطلبة لدلالات المدينة وذاكرتها .

في المقابل ، بيّنت النتائج أن محور المعرفة التاريخية وتعويض نقص الرواية الفلسطينية سجّل قيماً أدنى نسبياً . فقد جاء بند توفير محتوى تعليمي إضافي لتعويض نقص الرواية التاريخية بسبب الرقابة في ذيل الترتيب بمتوسط (2.96) ، وبلغت نسبة عدم الموافقة وعدم الموافقة الشديدة (38.5%) ، بينما بلغت نسبة الموافقة والموافقة الشديدة (42.3%) ، ما يعكس انقسافاً واضحاً في إدراك هذا الدور . كما سجّل بند بناء قاعدة معرفية دقيقة حول تاريخ فلسطين والقدس متوسطاً (3.27) مع ارتفاع نسبة عدم الموافقة (30.8%) . وتدل هذه النتائج على أن المدارس—وفق تصور جزء معتبر من الخريجين—قد لا توفر دائماً تعويضاً معرفياً كافياً عن الفجوات التي قد تنشأ بفعل القيود المنهجية أو الرقابة على السردية التاريخية ، أو أن هذا التعويض يتم بصورة غير منتظمة أو غير مُعمّمة بين المدارس والمعلمين . أما فيما يتعلق بالصمود المعيشي المرتبط بالإصرار على السكن في القدس رغم التحديات ، فقد سجّل البند الخاص بذلك متوسطاً (3.23) ، مع نسبة موافقة شديدة بلغت (42.3%) ونسبة عدم موافقة ماثلة نسبياً (30.8%) إضافة إلى نسبة حياد (26.9%) . ويشير ذلك إلى أن أثر المدرسة في هذا الجانب أقل وضوحاً وأشدّ تبايناً ، ما يوحي بأن قرار البقاء في القدس لا يتحدد تربوياً فقط ، بل يتداخل مع محددات اقتصادية واجتماعية وسياسية أوسع من نطاق المؤسسة المدرسية . وفي السياق ذاته ، جاء بند تعزيز المعتقد الديني بمتوسط (3.50) ، ما يعكس دوراً دينياً متوسط القوة مقارنة بدور المدرسة في العيش المشترك والهوية والانتماء .

وبالانتقال إلى الفروق الوصفية ، يتبين أن المتوسط العام للمؤشر سجّل ارتفاعاً لدى الفئة العمرية (31-50 عاماً) مقارنةً بالفئات الأخرى ، كما ظهر متوسط أعلى نسبياً لدى فئة التخرج (2010 وما دون) . ويُعزى هذا التباين—عند ربطه بمتغيرات الدراسة—إلى أن الأجيال التي تخرجت قبل عام 2010 عاصرت مرحلة كانت فيها السردية الوطنية أكثر حضوراً في البيئة المدرسية ، أو استفادت من زخم الأنشطة اللامنهجية قبل تشديد الخناق الرقابي الحالي .



إنَّ هذا الارتباطَ بينَ (سنةِ التخرج) وقوةِ (السرديةِ الوطنيةِ) يُعطي تصوراً جلياً حولَ المراحلِ التي بدأ فيها التحللُ التدريجيُّ من بعضِ مفاصلِ الهويةِ المعرفيةِ؛ إذ تُظهرُ النتائجُ أنَّ الأجيالَ الأحدثَ سنأهي الأكثرُ عرضةً لآثارِ الأسرلةِ المنهجيةِ. ومع ذلك، تُقرأ هذه الفروقُ بصفتها اتجاهاتٌ وصفيةٌ في ضوءِ حجمِ العينةِ الحاليِّ؛ مما يستوجبُ توسيعَ دائرةِ الاستقصاءِ مستقبلاً لإجراءِ اختباراتٍ استدلاليةٍ تُثبتُ مدى قدرةِ الأنشطةِ المهنيةِ على تعويضِ هذا التراجعِ المعرفيِّ لدى الأجيالِ الصاعدةِ.

وبذلك، تُظهرُ النتائجُ أنَّ المدارسَ المسيحيةَ في القدس—وفق تصوراتِ الخريجين المشاركين—تقوم بدورٍ مركزيٍّ في تعزيزِ التماسكِ الاجتماعيِّ، وهو ما تجسّد بوضوح في تصدرِ بندِ العيش المشتركِ أعلى المتوسطاتِ. ويمكن تفسيرُ هذه النتيجةِ من منظورِ أنَّ المدرسةَ هنا لا تُحتزل بوظيفتها التعليميةِ، بل تمثلُ فضاءً اجتماعياً لإعادةِ إنتاجِ قيمِ المدينةِ، وإدارةِ التنوعِ الدينيِّ والثقافيِّ ضمن تفاعلاتٍ يوميةٍ تُحوّلُ دون الانغلاقِ أو الانقسامِ. وفي السياقِ المقدسيِّ، حيث تتشابكُ الهوياتُ الدينيةِ والوطنيةِ مع ضغوطِ سياسيةٍ واقتصاديةٍ، يبدو أنَّ المدرسةَ تسهم في بناءِ رأسمالِ اجتماعيٍّ قائم على الثقةِ المتبادلةِ والاعترافِ بالآخر، وهو بعدُ جوهرِيٌّ من أبعادِ الصمودِ الثقافيِّ باعتباره قدرةً جماعيةً على حمايةِ النسيجِ والذاكرةِ والرموزِ من التفككِ.

وتتنسقُ النتائجُ أيضاً مع تصورِ أنَّ الهويةِ والانتماءِ يتشكلان عبرَ الخبرةِ المعيشةِ داخلِ المدرسةِ وعبرِ الفاعلينِ التربويينِ، وليس عبرَ المحتوىِ المعرفيِّ وحده. فارتفاعُ متوسطاتِ البنودِ المتعلقةِ بالهويةِ العربيةِ للقدس ودورِ المعلمينِ، «ويُشيرُ الانتماءُ الراسخُ للمدينةِ إلى أنَّ المدرسةَ تُحدِّثُ أثراً هوياتياً في مستويينِ متكاملينِ: الأولُ هو مستوى (البيئةِ المدرسيةِ) بما تحمله من رموزٍ وتقاليِدٍ وأنشطةٍ وعلاقاتٍ اجتماعيةٍ، والثاني هو مستوى (المعلم) بوصفه حاملاً للقيمِ والمعنى. فالمعلمُ في القدس لا يكتفي بالدورِ التدريسيِّ، بل ينهضُ بمهمةِ إعادةِ تأطيرِ (التجربةِ المقدسيةِ كهويةٍ موقعيةٍ في وعيِ الطلبةِ؛ مما يجعلُ المكانَ (القدس) ليس مجردَ حيزٍ جغرافيِّ، بل مكوناً أساسياً من مكوناتِ الذاتِ والوعيِ الوطنيِّ».

«وعليه، يُمكنُ النظرُ إلى دورِ المدرسةِ بوصفه أثراً ثقافياً وتربوياً يتجسّد في تكوينِ الاتجاهاتِ والولاءاتِ والروابطِ الوجدانيةِ بالمدينةِ، وهو أثرٌ يفوقُ في قوتهِ وديمومتهِ الأثرَ المعرفيِّ الخالصِ. وبذلك، تنجحُ المدرسةُ في تحويلِ «الصمودِ» من شعارٍ سياسيٍّ إلى «هويةٍ موقعيةٍ» يعيشُها الطالبُ في تفاصيلِ حياتهِ اليوميةِ، مما يُحصّنه أمامَ محاولاتِ التغريبِ أو التشويهِ الثقافيِّ كافةً».

في المقابل ، تكشف النتائج عن مفارقة لافتة تتمثل في أن المحور المعرفي-السردى (تعويض نقص الرواية وبناء معرفة تاريخية دقيقة) جاء الأدنى ، وترافق مع انقسام واضح في الاستجابات . وتقرأ هذه المفارقة بوصفها مؤشراً على أن المدرسة قد تنجح في بناء هوية شعورية/قيمة حتى في ظل القيود ، لكنها قد تواجه صعوبات في تحويل ذلك إلى حمولة معرفية منتظمة ومؤسسية حول التاريخ والسردية الفلسطينية . ومن المحتمل أن التعويض المعرفي—حين يحدث—يكون مرتبطاً بمبادرات فردية لمعلم/معلمين أو بأنشطة لا صفية ، الأمر الذي يفسر تفاوت إدراك الخريجين له . كما أن طبيعة الرقابة أو القيود المنهجية قد تدفع بعض المؤسسات إلى تبني استراتيجيات تضمين غير مباشر بدل تقديم محتوى تاريخي صريح ، ما يرفع الوعي بالهوية دون أن ينعكس بالضرورة في شعور الخريجين بأنهم اكتسبوا معرفة تاريخية دقيقة ومفصلة .

أما فيما يتعلق ببند الإصرار على السكن في القدس ، فإن متوسطه المتقارب من الوسط وتباين استجابات المشاركين يبرزان حدود التأثير التربوي عندما يتعلق الأمر بقرارات معيشية كبرى . فالسكن في القدس يتأثر بعوامل بنيوية شديدة القوة تتجاوز قدرة المدرسة : ضغوط الاقتصاد ، تكاليف المعيشة ، فرص العمل ، القيود الإدارية ، والخوف من عدم الاستقرار . لذا يمكن القول إن المدرسة قد تعزز الاستعداد القيمي للبقاء أو الارتباط العاطفي بالمدينة ، لكنها لا تملك وحدها الموارد اللازمة لتحويل هذا الاستعداد إلى قرار سكن فعلي عندما تكون المحددات البنيوية طاغية . ويؤكد ذلك ضرورة التمييز في الدراسة بين الصمود الثقافي بوصفه حماية للهوية والذاكرة والروابط الاجتماعية ، وبين الصمود المعيشي الذي يحتاج إلى تدخلات اقتصادية ومجتمعية وسياسات دعم أوسع .

وتشير النتائج المتعلقة بالبعد الديني إلى دور متوسط ، ما قد يعكس خصوصية المدارس المسيحية في القدس بوصفها مؤسسات تجمع بين التربية الدينية والقيم الإنسانية العامة ، أو أن أثر التدين لدى الخريجين يتشكل عبر الأسرة والمؤسسات الدينية والمجتمع المحلي بدرجة لا تقل عن المدرسة . وتبعاً لذلك ، يبدو أن المدرسة—وفق بيانات العينة—تلعب دوراً أكثر وضوحاً في القيم المدنية/الاجتماعية مثل العيش المشترك ، مقارنة بدورها في تعميق التدين بوصفه تجربة فردية واجتماعية أوسع .

ختاماً ، تفرض محددات المنهج قيوداً على تعميم النتائج ؛ إذ يظل حجم العينة (ن=26) محدوداً وغير ممثّل -بالضرورة- لجمهور خريجي المدارس المسيحية في القدس كافة . كما أن القياس يستند إلى الاسترجاع الذاتي الذي قد يتأثر بعوامل الزمن أو الخبرة الشخصية أو الحنين الوجداني . ومع ذلك ، تمنح هذه النتائج مؤشراً ذا دلالة ومعنى : فالمدارس المسيحية تُظهر دوراً قوياً في صيانة التماسك الاجتماعي وتعزيز الهوية ، لكنها تبدو أقل قدرة -وفق



تصور جزءٍ معتبرٍ من الخريجين- على جسرِ الفجوةِ المعرفيةِ التاريخيةِ الناتجةِ عن القيودِ المنهجيةِ الصارمةِ .

وعليه ، يؤكدُ الباحثان أن هذه البيانات لا تُقدّمُ تعميماً إحصائياً نهائياً ، بل تطرحُ مؤشراتٍ أوليةً ترسمُ ملامحَ الواقعِ التربويِّ في القدس . وتأسيساً على ذلك ، توصي الدراسةُ بتقويةِ البرامجِ اللامنهجيةِ التي تُعنى بالتاريخِ والروايةِ والذاكرةِ المقدسيةِ ، وربطِ تربيةِ الهويةِ بمبادراتِ دعمِ اجتماعيٍّ ومهنيٍّ للخريجينَ لتعزيزِ صمودِهِم المعيشيِّ . كما يقترحُ الباحثان توسيعَ نطاقِ الدراسةِ مستقبلاً عبرَ عينةٍ أكبرَ ومكوّنٍ نوعيٍّ (مقابلاتٍ معمّقةٍ) ؛ لتفسيرِ التبايناتِ المرصودةِ في البياناتِ وتفكيكِ مسبباتِها بدقةٍ أعلى .

## نتائج التحليل النوعي للمقابلات (دراسة معمّقة)

بناءً على المقابلات شبه معمّقة وشبه منظمّة مع مديري المدارس المسيحية ، تم استخدام النظرية المجذّرة لاستخراج الرموز والمفاهيم . وقد تمخض التحليل عن ثلاث فئات كبرى (Core Categories) تعكس استراتيجيات الصمود والالتفاف على الأسرلة .

## تحليل نتائج إجابات المديرين بعد أن تم توجيهه 4 أسئلة لهم والنتائج هي:

توظيف الأزمات والضغط المالي لفرض مسارات منهجية

تبيّن إجابات المديرين/ات (ن=8) أنّ توظيف الأزمات يُنظر إليه كآلية ضغط بنوية تُستخدم لربط الاستثمارية المالية بالقبول بمنظومات تعليمية أو شروط تمسّ القرار التربوي . وبهذا المعنى ، لا تُقرأ الأزمة بوصفها ظرفاً مالياً طارئاً فقط ، بل كأداة لإعادة توجيه المدرسة على مستوى المناهج والهوية ، بما يجعل الإدارة أمام معادلة حساسة : حماية الرسالة التربوية من جهة ، وتأمين الحد الأدنى من شروط البقاء التشغيلي من جهة أخرى .

وتتوزع استراتيجيات التعامل مع هذا الضغط إلى ثلاثة مسارات ظهرت كلٌّ منها عدة مرات ، ما يعكس تنوعاً في خيارات التكيف . المسار الأول هو بناء بدائل تمويلية عبر التبرعات والأقساط والتمويل الداخلي والخارجي لتعويض النقص المالي ، وهو ما يمكن توصيفه أكاديمياً بوصفه سعياً لبناء مرونة مالية تقلل قابلية المدرسة للابتزاز عبر التمويل المشروط . ويكشف هذا المسار عن انتقال من الاعتماد على مصدر واحد للدعم إلى هندسة شبكة موارد

متعددة القنوات تحمي القرار التربوي .

أما المسار الثاني فيتمثل في الممانعة القيمية عبر التمسك بالثوابت التربوية والوطنية ورفض أي شروط تمس الهوية أو المناهج المعتمدة . وتدلل هذه الإجابة على أن المنهاج يتم التعامل معه كحدّ سيادي ومعيارى داخل المدرسة لا كمجال تفاوضى ، وأن الحفاظ عليه يُعد جزءاً من الشرعية المؤسسية للمدرسة ووظيفتها الثقافية ، خصوصاً في سياق يتعرض فيه التعليم لمحاولات إعادة تشكيل .

في المقابل ، قدّم المسار الثالث نموذج إعادة التموضع الأكاديمي عبر اعتماد نظام أجنبي بدل التوجيهي . ويمكن فهم هذا الخيار كاستجابة تبحث عن مساحة حركة أوسع تضمن الاستمرارية وتخفف من نقاط الضغط ، لكنه يفتح سؤالاً بحثياً مركزياً حول شروط نجاحه : كيف تُدار العلاقة بين إطار أكاديمي بديل وبين مكونات الهوية الوطنية داخل المدرسة ، بحيث لا يتحول التحول المنهجي إلى ثغرة تضعف وظيفة المدرسة الثقافية؟

«وأجمع المشاركون على أن العلاقة مع سلطات المعارف الإسرائيلية تُمثل حالة إكراه ماليّ وقانونيّ ؛ إذ كشفت المقابلات أن الإعلان الإسرائيليّ عن تقديم تمويل بنسبة 65% يُعدّ وسيلةً للدعاية السياسية أكثر من كونه حقيقةً ماليةً مطلقة . وأكد مديرون (1م ، 3م) أن النسبة الفعلية التي تنفّذ إلى الميزانية التشغيلية للمدرسة تقلص لتصل إلى نحو 40% في بعض المؤسسات ، لا سيما عند استبعاد تكاليف صيانة المباني التاريخية الباهظة .»

ومع ذلك ، يُدرك الباحثان أن هذه النسبة لا تُمثل قاعدةً عامةً تنطبق على المدارس المسيحية كافة ؛ إذ توجد تباينات تجعل بعض المؤسسات تتلقى نسباً تتراوح بين 50% و60% تبعاً لعوامل إدارية وقانونية خاصة . لذا ، يتعدّ البحث عن تعميم هذه الأرقام كفرضية إحصائية ثابتة ، ويضعها في سياق (المؤشرات الوصفية) التي تعكس حجم الضغوط المالية وتفاوتها ، وتبرهن على أن التمويل المشروط يُستخدم أداة للضغط السياسي وتشكيل ملامح المنظومة التعليمية في المدينة .

ويتقاطع هذا مع مفهوم الاستعمار الناعم الذي ورد في الموجهات النظرية ؛ حيث يُستخدم المال كأداة للسيطرة السياسية . إنها حالة من المقايضة على السيادة التربوية مقابل البقاء المؤسسي .

وتقاطع جميع المديرين في الشعور بالابتزاز المالي ، بينما تباينوا في طرق التعامل معه ؛ فمنهم من لجأ إلى التقشف الحاد لتقليل الاعتماد على المنح ، ومنهم من توسع في صناديق دعم الخريجين كبديل وطني .



## المعوقات الإدارية وأثرها على التخطيط وسير اليوم المدرسي

في سؤال المعوقات الإدارية ، تظهر صورة بيئة تشغيلية غير مستقرة تتداخل فيها المحددات التنظيمية بالقيود الخارجية . بعض الإجابات صاغت المعوقات بصيغة عامة تربطها مباشرة بما تفرضه سلطات الاحتلال ، ما يوحي بأن الإدارة ترى القيود الخارجية إطاراً شاملاً يضغط على التخطيط والتشغيل معاً ، ويؤثر على قدرة المدرسة في بناء خطط ثابتة ومتوسطة المدى . وتكشف إجابات أخرى عن معوقات إدارية داخلية-تنظيمية واضحة المعالم : عدم الاستقرار المالي ، كثرة التعليمات المتغيرة ، والنقص في الكوادر البشرية . ويمكن تفسير هذه العناصر ضمن مفهوم اللابيقين المؤسسي ، حيث يؤدي تغيير التعليمات وتذبذب الموارد إلى رفع كلفة الامتثال الإداري وإضعاف القدرة على التخطيط طويل المدى ، كما ينعكس النقص البشري على جودة التنفيذ والقدرة على متابعة البرامج الداعمة (ومن ضمنها البرامج المرتبطة بتعزيز الهوية والأنشطة) .

وتضيف بعض الإجابات بعداً ميدانياً مباشراً يتمثل في التعطيل على الحواجز صباحاً ، وعدم إعطاء تصاريح صيفاً لمعلمي/موظفي الضفة . هذا النمط من المعوقات لا يضغط فقط على الإدارة ، بل يمس انتظام التعلم نفسه ، ويجعل اليوم الدراسي عرضة للانقطاع أو التأخير ، الأمر الذي يفرض على المدرسة إدارة طوارئ شبه دائمة : إعادة توزيع الحصص ، خطط تعويض ، وتدابير بديلة لضمان الحد الأدنى من الاستقرار التعليمي .

### خارطة الطريق للبقاء في ظل التهويد : من الاستجابة إلى الاستراتيجية

على مستوى رسم خارطة الطريق ، يظهر اتجاه واضح نحو تحويل البقاء إلى مشروع مخطط لا إلى رد فعل ؛ إذ تركز إجابتان صراحة على وجود خطة أو خطط منهجية للحفاظ على الهوية ، بما يعني أن المدرسة تفهم تحدياتها بوصفها ممتدة وتحتاج بناء سياسات واعية ، لا حلولاً ظرفية .

تُظهر بعض الإجابات أن جوهر الخارطة يرتكز على بناء جيل واع وقضيته وهويته من خلال خطط منهجية وتوعية (3/1) . دلاليًا ، يضع هذا التصور الطالب في مركز استراتيجية الصمود : فالهوية تُبنى تربويًا عبر المعرفة والوعي والممارسة ، تتحول المدرسة إلى مؤسسة تنتج الوعي الجمعي وتحصّنه ، لا مجرد مكان تلقين المواد الدراسية .

وفي اتجاه مكمل ، تؤكد إجابات أخرى على الحفاظ على المناهج المعتمدة التي تعزز الهوية واللغة والتاريخ ، إلى جانب بناء شراكات مجتمعية وداعمة . وتكشف هذه الصياغة أن

خارطة الطريق لا تقتصر على داخل الصف ، بل تمتد إلى شبكة الحاضنة في المجتمع ؛ والشراكات تُفهم كرافعة حماية وموارد ومعنى ، وتُستخدم لزيادة قدرة المدرسة على الاستمرار وتقليل عزلتها في بيئة ضغط .

### آليات تطوير الهوية الوطنية الفلسطينية والانتماء العربي لدى الطلبة

في محور تطوير الهوية ، تتوزع الإجابات على ثلاث بوابات تربوية متكاملة ، ظهرت كل بوابة مرات عديدة لكنها تصب في هدف واحد . البوابة الأولى هي بوابة التاريخ والسردية ، حيث جرى التأكيد على تعريف الطلبة بتاريخ المدينة وما يقوم به الاحتلال من تزوير وتهويد . وهذا يشير إلى أن الهوية تُبنى عبر تفكيك السرديات المنافسة وإعادة تثبيت الذاكرة المحلية بوصفها معرفة تربوية مضادة لمحاولات المحو الرمزي .

والبوابة الثانية هي بوابة المناهج والقيم واللغة ، إذ جرى ربط تطوير الهوية بالمناهج العربية والقيم المجتمعية وترسيخ الوعي بالانتماء العربي . وتدل هذه الإجابة على تصور الهوية بوصفها بنية معرفية-قيمة تُعاد صياغتها داخل المدرسة عبر اللغة كحامل ثقافي ، وعبر القيم منظومة سلوكية ، وعبر الانتماء بوصفه وعياً جمعياً يتشكل بالتربية اليومية لا بالشعارات .

أما البوابة الثالثة فهي بوابة الخبرة والممارسة عبر النشاطات اللامنهجية للحفاظ على الهوية الوطنية . وتبرز أهمية هذا المسار في كونه ينقل الهوية من مستوى المعرفة إلى مستوى العيش والتجربة ، حيث تتحول الأنشطة إلى مساحة لتجسيد الانتماء وتعزيزه في الوجدان والسلوك ، وهو ما تدعمه الأدبيات التربوية التي ترى أن الهوية تتقوى بالتجربة الجماعية بقدر ما تتقوى بالمحتوى المعرفي .

وكشفت المقابلات عمّا يمكن تسميته بالبيداجوجيا الالتفافية ؛ إذ أوضح المدير أن الرقابة الإسرائيلية تحذف فقرات جوهرية من المنهاج الفلسطيني ، غير أن المعلمين يمارسون ما يُعرف بالتعليم المقاوم عبر الأنشطة اللامنهجية . وفي هذا السياق ، يذكر أحد المديرين : «نحن نُدرّس ما في الكتاب أمام المفتش ، ونُدّرّس ما في التاريخ في حصص الدراما والرحلات الميدانية» . وتتفق هذه النتائج مع ما رصده (نصير ، 2018) بشأن ازدواجية الأداء التربوي في القدس ؛ حيث يضطرّ المقدسيون إلى موازنة الأداء بين متطلبات «المعارف» وقيم «المنهاج الأصلي» .

وبناءً على هذه المعطيات ، تبرزُ نظرية الفعل المنعكس للمضطهد عند باولو فريري (1970) ؛ إذ تتحول غرفة الصف والأنشطة الموازية إلى مساحة لاستعادة الوعي المسلوب . ويؤكد الباحثان أن استحضار هذا الإطار النظري ليس دعوةً أيديولوجيةً ، بل هو تفسيرٌ علمي لما



كشفته المقابلات من ممارسات واقعية تتبناها المدارس المسيحية بصفتها حامية للإرث عبر قنوات غير رسمية؛ مما يجعل الفعل التربوي في القدس أداة للمقاومة الثقافية الواعية أمام محاولات الطمس كافة .

كما رفض المديرون بشدة مصطلح مدارس الأقلية المسيحية . فشدد المشاركون على أن المدرسة المسيحية في القدس هي مؤسسة وطنية بمرجعية كنسية . وأكدوا أن دمج الطلبة المسلمين والمسيحيين هو استراتيجية واعية لتعزيز المناعة المجتمعية ضد سياسات التفتيت الاستعماري .

## تكامل النتائج (الكمية والنوعية)

من خلال إجراء عملية المثلثة البحثية (Triangulation) ، نجد تقاطعات لافتة ترفع من مصداقية البحث :

1 . الاتفاق : (Intersections) أكدت الأرقام (الاستبانة) والكلمات (المقابلة) أن العيش المشترك هو القيمة الأعلى ، مما يثبت نجاح المدارس في دورها كحاضنة اجتماعية .

2 . التناقض الظاهري : (Variances) أظهرت الاستبانة أن المعلمين يشعرون بضغط رقابي متوسط ، بينما كشفت المقابلات مع المديرين أن الضغط عنيف ومباشر على مستوى الإدارة . هذا يفسر أن الإدارات تلعب دور الراجع أو الحامي للمعلمين ليتفرغوا للعملية التربوية .

إنّ تطبيق النظرية المجذرة على البيانات يوصلنا إلى استنتاج مفاده : أن المدارس المسيحية في القدس تمارس ما يمكن تسميته الصمود التفاوضي . فهي لا تصطدم بالاحتلال صداماً يؤدي لإغلاقها ، ولا تنبطح لأجندته انبطاحاً يذيب هويتها . إنها تتحرك في المناطق الرمادية بذكاء قيادي يحافظ على الوجود الفيزيائي (المبنى والطلاب) والوجود المعنوي (الهوية والوعي) .

ومن خلال ما أظهرته النتائج من تقاطعات بين البيانات الكمية والتحليل النوعي للمقابلات ، التي كشفت عن أثر المدرسة في تعزيز الهوية والصمود ، تخلص الدراسة في محطتها الأخيرة إلى الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات ، لتقديم رؤية استشرافية ومقترحات عملية تساهم في دعم ديمومة هذه المؤسسات التعليمية في القدس .

## الاستنتاجات والتوصيات

يستعرض هذا الفصل ملخصاً لما توصلت إليه الدراسة من نتائج في ضوء أسئلتها وفرضياتها ، متبعاً ذلك باستنتاجات تربوية وسوسولوجية معمقة ، وصولاً إلى تقديم توصيات عملية تسهم في تعزيز دور المدارس المسيحية في القدس بوصفها حصوناً للهوية والصمود .

## النتائج والتوصيات

### خلاصة النتائج (Summary of Findings)

من خلال تحليل البيانات الكمية والنوعية ، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- 1 - محورية العيش المشترك : تصدرت قيمة العيش المشترك كأعلى قيمة يكتسبها الخريجون (بمتوسط 23.4) ، مما يثبت نجاح المدارس في دورها كصمام أمان يحمي النسيج الاجتماعي المقدسي من سياسات التفتيت .
- 2 - أزمة التمويل مقابل الهوية : كشفت الدراسة عن فجوة مالية حادة ، حيث يتراوح التمويل الفعلي بين 40% إلى 60 وذلك حسب القوّة المادية للمدرسة ، بخلاف الادعاءات الإسرائيلية (65%) ، مما يجعل المدارس تحت ضغط الاستعمار المالي المستمر .
- 3 - المقاومة التربوية (المنهاج الخفي) : رغم الرقابة الشديدة على الكتب المدرسية ، أظهر المعلمون والمديرون قدرة عالية على ممارسة البيداغوجيا الالتفافية لتعويض النقص المعرفي في التاريخ الوطني والجغرافي .
- 4 - الصمود الديموغرافي : أثبتت الدراسة أن وجود المدارس المسيحية يمثل أحد أهم أسباب بقاء العائلات في القدس ، مما يحول دون الترحيل الصامت الذي يهدف إليه الاحتلال .

### التوصيات (Recommendations)

بناءً على النتائج والمناقشات الواردة في من دراسة العينات الثلاث (الخريجين ، المديرين ، والمعلمين) ، يمكن صياغة مجموعة من التوصيات الاستراتيجية والتربوية لتعزيز دور المدارس المسيحية في القدس وصمودها الثقافي والوطني :

أولاً : توصيات للأمانة العامة للمدارس المسيحية والمؤسسات الكنسية



1. الاستقلال المالي : العمل على تأسيس صندوق سيادي وقفي عالمي لدعم مدارس القدس ، لتقليل الاعتماد على ميزانيات المعارف الإسرائيلية المشروطة بالأسرلة .
  2. تعزيز المنهاج البديل : تطوير أدلة تربوية إضافية تركز على تاريخ القدس وهويتها الوطنية ، وتُدْرَس كحِصص إثرائية أو أنشطة لامنهجية لا تخضع للرقابة المباشرة .  
ثانياً : توصيات للمستويين الوطني والدولي
  3. الدعم الرسمي : مطالبة السلطة الوطنية الفلسطينية والجامعة العربية بوضع موازنة طوارئ خاصة لمدارس القدس لتعويض الفجوة المالية التي يبتز بها الاحتلال هذه المؤسسات .
  4. التوثيق الحقوقي : إثارة قضية أسرلة التعليم في المحافل الدولية (اليونسكو) كخطر يهدد التنوع الثقافي والحق في التعليم الشعوب الواقعة تحت الاحتلال .  
ثالثاً : توصيات لمديري المدارس والمعلمين
  5. تطوير المناهضة الفكرية : تكثيف برامج الوعي الوطني للطلبة لمواجهة الروايات المزيفة التي يتعرضون لها في الفضاء العام المقدسي .
  6. تفعيل شبكات الخريجين : تحويل رابطات الخريجين إلى قوة ضاغطة ومساهمة في دعم استمرارية المدارس مادياً ومعنوياً .
- وخلاصة القول ، يمكن تشبيه دور المدرسة في القدس بالسدّ الذي لا يكتفي بمنع جرف الهوية ، بل يحتاج إلى تقوية بنيانه داخلياً عبر التمويل المستقل وخارجياً عبر الشراكات ، مع ضمان تزويد القاطنين خلفه بكل المعارف الضرورية للصمود أمام العواصف الخارجية .

## المراجع (References List)

### أولاً : المراجع العربية (Arabic References)

- حزبون ، جوزيف . (2022) . المدارس المسيحية في القدس : تحديات الوجود ورسالة الصمود . القدس : منشورات البعثة البابوية .
- خضر ، جمال . (2009) . «الإرث العربي المسيحي في القدس» . (دراسة منشورة ضمن أبحاث مؤتمر القدس العاشر : المؤتمر العلمي للهوية الوطنية . جامعة النجاح الوطنية . ص : 18-25) .
- ذوقان ، رانية . (2023) . «أسرلة التعليم في القدس وانعكاسه على الهوية والثقافة الفلسطينية واستراتيجيات

- المواجهة 2021-2022». جامعة القدس .رسالة ماجستير غير منشورة .
- سعيد ، إدوارد . (1997) . الثقافة والإمبريالية (ترجمة كمال أبو ديب) . بيروت : دار الآداب .
- الشاويش ، ناريمان . (2011) . «تأثير السياسات الإسرائيلية على التحصيل العلمي في القدس الشرقية» . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القدس .
- الشوملي ، عواطف . (2016) . «المشكلات الإدارية في المدارس الخاصة المسيحية في فلسطين من وجهة نظر مديريها ومشرفيها» . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القدس .
- عبد الهادي ، مهدي . (2021) . «سياسات التمويل المشروط وأثرها على استقلالية التعليم الخاص في القدس الشرقية» . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القدس .
- أبو عصبه ، خالد (2014) . الجهاز التعليمي في القدس الشرقية : الواقع والتحديات . رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية .
- عليان ، سميرة . (2022) . «الصراع على مناهج التدريس في القدس الشرقية : منهج التدريس الفلسطيني مقابل الإسرائيلي» . قضايا إسرائيلية ، العدد . (88) . ص : 36-55 .
- أبو غزالة ، نبيلة ، أسرلة المناهج وأثرها على الثقافة الوطنية لدى سكان مدينة القدس : حالة معلمي مدينة القدس . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة النجاح الوطنية .
- قدح ، أنوار . (2021) . سياسة أسرلة التعليم في القدس : دراسة في الأبعاد والمخاطر . رام الله : مركز الأبحاث الفلسطيني .
- أبولبن ، رائد (2019) . القدس : الصراع الجيوسياسي والتحول الديموغرافية والتعليمية بعد عام 1967 . ط1 ، عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع .
- المدلل ، وليد ، وأبو عامر عدنان . (2013) . دراسات في القضية الفلسطينية . جامعة الأمة للتعليم المفتوح .
- منصور ، سليم . (2020) . «الصمود الثقافي في مواجهة الأسرلة : دراسة في سوسولوجيا التعليم المقدسي» . مجلة العلوم التربوية والنفسية . المجلد (4) . العدد (12) . ص : 89-112 .



## ثانيًا : المراجع الأجنبية (Foreign References)

Alayan, Samira. (2017). The struggle over the curriculum in East Jerusalem: Palestinian vs. Israeli curriculum. Hebrew University.

Bush, K., & Saltarelli, D. (2019). The Two Faces of Education in Ethnic Conflict: Towards a Peacebuilding Education for Children. New York: UNICEF Innocenti Research Centre.

Dajani, M., & Wildfeuer, J. (2023). «Educational Resilience in Jerusalem: Subversive Pedagogies and the Preservation of National Identity». **Journal of Comparative Education**. Vol (59). No (2). pp: 215238-.

Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (1967). The Discovery of Grounded Theory: Strategies for Qualitative Research. Chicago: Aldine Publishing Company.

Qadah, Anwar Hamdallah. (2024). Education in Jerusalem: A Tool of Soft Colonialism. (Samira Jabaly, Trans.). Centre for Studies & Consultations. (Original work published 2024).

Reiter, Y., & Eiran, L. (2021). «Education and Sovereignty in East Jerusalem: Financial Pressure as a Tool of Political Influence». **Middle Eastern Studies Journal**. Vol (57). No (4). pp: 567589-.

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2011). East Jerusalem: Key Humanitarian Concerns. Special Report.

## الملاحق: أدوات الدراسة

### أداة الدراسة: استبيان الخريجين

الجزء الأول : البيانات الأولية

- 1 - سنة التخرج : ( ) 1980 وما دون . ( ) 2000 وما دون ( ) 2010 وما دون ، ( ) 2024 وما دون .
- 2 - عمر المستجيب : ( ) من 18 - 30 سنة (يمثل الخريجين الجدد وتحديات الأسرلة الحالية) . ( ) من 31 - 50 سنة (عاصروا مرحلة انتقال المناهج من الأردني إلى الفلسطيني) . ( ) أكثر من 50 سنة (عاصروا مرحلة ما بعد 1967 والبدايات الأولى للضغط الاحتلالي) .الجزء الثاني : محاور الاستبيان

ملحوظة : درجة 1 تعني بدرجة قليلة جداً وتتصاعد حتى 5 التي تعني درجة كبيرة جداً

المجال الأول : دور المدرسة في تعزيز الهوية الوطنية (تطبيقاً لنظريات الهوية الثقافية)						
الرقم	الفقرة	1	2	3	4	5
1 -	تحرص المدرسة على إحياء المناسبات الوطنية الفلسطينية كجزء من رسالتها التربوية .					
2 -	توفر المدرسة محتوى تعليمياً إضافياً لتعويض النقص في الرواية التاريخية الفلسطينية الناجمة عن الرقابة .					
3 -	تسهم المدرسة في تعزيز قيم العيش المشترك بين الطلبة المسلمين والمسيحيين كدرع ضد التفتيت الاجتماعي .					
4 -	يشعر الخريجون بانتماء قوي للهوية العربية لمدينة القدس بفضل البيئة المدرسية .					
5 -	أدى المعلمون في المدارس المسيحية في القدس دوراً أساسياً في تعزيز فهمنا لدورنا وقيمة وجودنا في القدس .					
6 -	أسهمت البيئة التعليمية في المدرسة المسيحية في القدس في صقل شخصيتي الوطنية .					
7 -	عززت البيئة المدرسية في المدرسة المسيحية في القدس انتمائي لمدينتي القدس .					



					عززت المدارس المسيحية في القدس معتقدي الديني .	8 -
					ساعدتني المدرسة في بناء قاعدة معرفية دقيقة حول تاريخ فلسطين والقدس .	9 -
					أسهمت المدرسة المسيحية في تقوية إصراري على البقاء والسكن في مدينة القدس رغم التحديات المعيشية والسياسية الصعبة .	10 -
					أداة استبيان المعلمين البيانات الأولية : (العمر ، التخصص ، سنوات الخبرة في المدارس المسيحية القدس) . المجال الثاني : تعزيز الهوية الوطنية ومواجهة تحديات أسئلة المناهج (تطبيقاً لنظرية الاستعمار الناعم)	
					أسهمت من خلال عملي في تعزيز معرفة الطلبة بهويتهم الوطنية وانتمائهم للعروبة .	11 -
					أسهمت من خلال عملي في توضيح الأفكار المغلوطة والمنتشرة عند الطلبة التي ينشرها الاحتلال الصهيوني .	12 -
					أواجه صعوبة في تدريس المنهاج الفلسطيني نتيجة الرقابة والحذف الذي تمارسه بلدية القدس .	13 -
					أضطر للجوء إلى أنشطة إضافية لتعويض المحتوى الوطني المحذوف من الكتب المدرسية .	14 -
					تمنحني إدارة المدرسة المسيحية مساحة من الحرية الأكاديمية لمناقشة القضايا الوطنية الفلسطينية مع الطلبة بوضوح .	15 -
					أشعر بضغط مهني (أو رقابتي) عند الحديث عن تاريخ القدس العربي في ظل وجود تهديدات بسحب تراخيص المدارس .	16 -
					أحرص على ربط الدروس العلمية أو الأدبية بالواقع الجغرافي والتاريخي لمدينة القدس كعاصمة لفلسطين .	17 -
					أسعى لتعزيز المناعة الفكرية لدى الطلبة لمواجهة محاولات تشويه الوعي الوطني التي يتعرضون لها خارج المدرسة .	18 -
					أركز في خطابي التربوي على أن الوجود المسيحي في القدس هو رباط وطني وليس مجرد وجود ديني .	19 -
					أرى أن المدرسة المسيحية تنجح في إنتاج جيل قادر على التمسك بأرضه رغم كل محاولات الترحيل الصامت .	20 -

أداة المقابلة لمديري المدارس المسيحية في القدس

مقابلة المديرين (لقياس الاستراتيجيات القيادية ومواجهة الأزمات)

الهدف : فهم كيفية إدارة الأزمات المالية والسياسية والتعامل مع الاستعمار الناعم على مستوى القيادة .

محاوَر المقابلة :

1 . التمويل مقابل الأسرلة : كيف تتعامل الإدارة مع استراتيجية توظيف الأزمات التي تمارسها سلطات الاحتلال لفرض النهج مقابل الدعم المالي؟ (قدح ، 2024 ، ص : 23) .

2 . المشكلات الإدارية البنيوية : ما هي أبرز المعوقات الإدارية التي وثقتها دراسة (الشوملي ، 2016) وما زالت تؤثر على خططكم حتى عام 2025؟

3 . الرؤية المستقبلية : كيف ترسم المدرسة المسيحية خارطة طريقها للبقاء والحفاظ على الهوية الوطنية في ظل تسارع خطط التهويد؟

4 . توطيد الانتماء الوطني والهوية : كيف تعملون على توطيد الهوية الوطنية الفلسطينية لطلبة المدرسة المسيحية في القدس ، وانتمائهم العربي؟